

**النسق القيمي في بنية الخطاب الروائي
لدى المرأة السعودية**

إعداد

د. منى بنت صالح الرشادة

أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية

كلية الآداب - جامعة عبد الرحمن بن فيصل

malrashada@iau.edu.sa

النسق القيمي في بنية الخطاب الروائي لدى المرأة السعودية

د. منى بنت صالح الرشادة

(قدم للنشر في ١٠/٠١/١٤٤١هـ؛ وقبل للنشر في ٢٧/٠٥/١٤٤١هـ)

المستخلص: يدرس البحث النسق القيمي في رواية المرأة السعودية، للكشف عن تموقع القيم وكيفية تشكلها عبر النسق السردي، فالمنظومة القيمية تحدد السياق الثقافي العام المولد للنص، كما تحدد الاتجاهات الفكرية المتصارعة في الرواية، والنص الروائي يرتبط بالحياة الاجتماعية ارتباطاً وثيقاً، يتيح لها تصوير الواقع الكائن والممكن ضمن التحولات التاريخية للمجتمع، فتستحضر قيم المجتمع وعاداته وتقاليده التي تشكل بمجموعها الأبنية الفكرية، والأبعاد المفهومية التي يتشكل عبرها السلوك الإنساني، وتقدمها للقارئ برسالة أدبية تعتمد التشكيل السردي الفني.

فالأنساق الفكرية والمضامين الاجتماعية السائدة في مجتمع ما تدخل في نسيج البنيات النصية الناقلة للخطاب، فتخلق ما سُمي بمجتمع النص.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يسلط الضوء على موضوع يرتبط ببلدنا (المملكة العربية السعودية) - حفظها الله - ويكشف العلاقة بين المجتمع السعودي، والتشكيل السردي الفني في أدب المرأة السعودية من حيث التأثير المتبادل، مما أكسبه طابعاً مميزاً.

الكلمات المفتاحية: بنية، خطاب الروائي، قيم، المرأة السعودية، نسق.

The value system in the structure of the narrative discourse of Saudi women

Dr. Muna Saleh Alrashadah

(Received 09/09/2019; accepted 22/01/2020)

Abstract: This research focuses on the study and analysis of (the value system in the structure of the narrative discourse of Saudi women) by extrapolating those values from their aspects rooted in the narrative discourse; to reveal the positioning of values, and how they are formed through the narrative format, the value system determines the general cultural context generated by the text, as Identifies conflicting intellectual trends in the novel.

The research also focuses on the value system through relying on a number of novels of Saudi female writers, selecting models from them, according to the value contents as appeared in her novels, and analyzing the applied models indicating each value. These values were represented in two directions ;special individualized values, and general popular values.

key words: Structure, speech of the novelist, values, Saudi women, format.

* * *

المقدمة

تنطوي الرواية السعودية على كثير من المواقف التي تنهض على تجربة ذاتية تعبر عن أنساق قيمية جمعية في نصوص الرواية، وتعبر عن موقف ما إزاء قيمة تمس المرأة بوصفها أما وزوجة وابنة وأختا من منطلق أن القيمة أساس تماسك المجتمع السعودي؛ ترسيخا لتلك القيم، لتكون ردة فعل غير مباشر على القيم الغربية الوافدة، وهذا بمجمله يدخل ضمن ثقافة سائدة ونتاج مجتمعات متعاقبة.

لقد عبرت الرواية السعودية النسائية عن قيم المجتمع وثقافته، وموقف المرأة منه، وتبنت خطابا ثقافيا قيما لمقاومة الخطابات الوافدة، والقيم الرقمية الافتراضية التي غدت سلطتها سلطة المجتمع والأسرة، وغدت قادرة على فرض قيم جديدة يكاد يزيح التراتب القيمي المجتمعي. وهذا ما جعل بعض الروائيات السعوديات يتبنين خطابا سلوكيا يصون القيم المميزة للمجتمع.

وتكمن أهمية هذا الموضوع:

- في أنها المحاولة الأولى - في حدود علمنا - التي تدرس (التسريد القيمي في الخطاب الروائي لدى المرأة السعودية) لم أعثر على دراسة علمية تتناول الموضوع ذاته.

- كما تتركز أهميته في أنه يسلط الضوء على موضوع يرتبط ببلدنا (المملكة العربية السعودية) - حفظها الله - ويكشف العلاقة بين المجتمع السعودي، والتشكيل السردي الفني من حيث التأثير المتبادل، مما أكسبه طابعا مميزا. وقد جاء اختيار موضوع الدراسة تأكيدا لرغبة عارمة في النفس لدراسة الفن

الروائي لدى المرأة السعودية بصفة عامة، والتعامل مع معطياته الأدبية والنقدية، والوقوف على مسيرة القيم المطروحة في رواية المرأة بصفة خاصة، والنظر في كيفية دخول القيمة إلى المعنى بوصفها المادة الأولية قبل التسريد، ثم النظر في كيفية تمثيل الأبنية اللغوية لمنظومة القيم المتمثلة في رواية المرأة.

وقد يسر الله - تعالى - لي هذا البحث بدء من تخطيطه، وانتهاء بمقدمته؛ فجعلت الدراسة فيه ثلاث محاور، وتمهيدا، بالإضافة إلى مقدمة، وخاتمة، وفهارس:

التمهيد: وتناولت الحديث فيه عن:

- مفهوم النسق القيمي لغةً واصطلاحاً.

- النسق القيمي في الفكر الإسلامي.

وجاء المحور الأول، بعنوان دائرة ضيقة (القيم الفردية الخاصة) للشخصية، وفيه عرضت لتسع من أبرز القيم في الشخصية الروائية السعودية، وحرصت في عرض هذه القيم أن تكون مصحوبة بكشف مفهومها، وأن تسند إلى نماذجها في رواية المرأة لكل قيمة:

الأولى: الوفاء، والإخلاص وأبرزت أثناءها الوفاء العاطفي، والاجتماعي، أما الإخلاص ففيه أبرزت الحديث عن صورة الإخلاص في العمل.

الثانية: الطموح والأمل: وتناولت فيه الطموح الاجتماعي، والتعليمي، والعملية.

الثالثة: التضحية والإيثار وخلالها أبرزت أشكال التضحية، سواء الوطنية، أو الدينية، أو الاجتماعية. والإيثار أظهرت فيه إيثار المصلحة العامة على الخاصة.

الرابعة: التعاون، ومن خلالها تحدثت عن التعاون الإنساني، والتعاون العملي.
الخامسة: الحياء والعفاف، تحدثت فيها عن حياء المرأة السعودية، وحياء المبتعث السعودي، وعفافه عن حياة الانفتاح في غربته.
السادسة: الشرف والأمانة، وأظهرت فيها حماية شرف العرض، والوظيفة كذلك، والمحافظة على الأمانة، وتحملها في تربية الأبناء خاصة في البلاد الأجنبية.
السابعة: الصبر والرضا بالقضاء والقدر، وفيه تناولت الصبر والتجملد أمام المصاعب، والمآسي والأحزان، والصبر على الظلم، والتسليم بالقضاء والقدر.
وجاء المحور الثاني، بعنوان: دائرة واسعة (القيم الجماعية العامة) للشخصية، وفيه عرضت لنقاط أربع:

الأولى: الانسجام مع قيم المجتمع وعاداته، وفيها عرضت لرسم الروايات رؤيتهن لقيم المجتمع عاداته وتقاليده من خلال شخصياتهن الروائية، فجعلتها منسجمة مع قيم المجتمع وعاداته وتقاليده، متجاوبة معه، مستسلمة لأعرافه، منقادة له في أشكال من الممارسات الاجتماعية، سواء أكان في الاحتفاء بالمناسبات السعيدة، أو في حسن الاستقبال، أو في الملابس والمسكن، أو المأكل.
الثانية: التفاعل مع الموروث العربي، وفيها أبرزت اعتزاز الروايات السعوديات بالموروث العربي المؤطر بالقيم الإسلامية.

الثالثة: التأثير بالقيم الإسلامية، وفيها وضحت تأثير الشخصيات الروائية بمبادئ الدين الإسلامي، وتعاليمه، وتفاعلهن معه، ويبلغ التفاعل مع قيم الشريعة ذروته في المواقف التي تتعرض فيها قيم الإسلام للاستهزاء والمضايقات من قبل أعداء الإسلام، وأشد ما تتعرض له قيم الإسلام الاعتداء على الرسول الكريم.

الرابعة: الإحساس بالذات العربية والإسلامية، وفيها عرضت موقف الشخصية من معاناة الشعوب الأخرى، وتفاعلها مع مختلف الأحداث التي تجري على ساحتها، وأملها في تحقيق فجر النصر للأمة الإسلامية والعربية.

وجاء المحور الثالث، بعنوان (الأبنية الفنية للقيم المتمثلة في النص):

وفيه درست الأسلوب السردي، واختلاف أشكاله، وطرقه - ما بين الذاتي والموضوعي - باختلاف القيم المطروحة.

ثم درست الإيقاع التعبيري الروائي، الذي يعمل على إيصال العواطف والأحداث للمتلقي من خلال اعتماده على اللغة. معتمدة في ذلك كله على نماذج من الشخصيات الروائية السعودية.

وفي الخاتمة: أوجزت النتائج. ثم فهرس المصادر والمراجع.

وقد اقتضت طبيعة البحث الخروج من أحادية المنهج إلى التعددية المنهجية؛ فاعتمدت المنهج الاجتماعي أساساً، عند عرض التطور الاجتماعي لمسيرة القيم المطروحة في رواية المرأة السعودية، وجمعت بين الوصف والتحليل في الجانبين النظري والتطبيقي، وذلك عند تحليل النصوص الروائية إلى مضامينها القيميّة، دون إغفال للمنهج الفكري عند التحليل، ومناقشة ذلك وفق النظرة الإسلامية والاجتماعية، وأفدت من المنهج التاريخي في تعقب الدلالات التاريخية لمضامين الروايات.

وذلك من خلال الاستناد إلى النصوص الروائية مباشرة، والقراءة الفاحصة لها، وانتقاء نماذج قيمية منها، بوصفها النموذج المثال لتسريد القيمة في خطاب المرأة السعودية الروائي، وتحليلها وتفسيرها دون الإفتاء في تفضيل نوع روائي على آخر.

التمهيد

* مفهوم النسق القيمي:

جاء في تهذيب اللغة للأزهري، معنى لفظة (النَّسْقُ) بقوله: «النسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقاً، ويخفف فيقال نَسَقْتُهُ نَسَقًا، ويقال انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت»^(١). واتفق معه صاحب (لسان العرب) وقال: «النَّسْقُ من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، وقد نَسَقْتُهُ تَنَسِيقًا... وقال ابن سيده: نَسَقَ الشيء يَنْسُقُهُ نَسَقًا، ونسقه نظمه على السواء...، والاسم النَّسْقُ، وقد انتَسَقَت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تَنَسَقَتْ... ويسمي النحويون حروف العطف حروف النَّسْقِ لأن الشيء إذا عطف عليه شيئاً بعده جرى مجرى واحداً... ويقال: نَأَسَقَ بين الأمرين أي تابع بينهما والتَّنَسِيقُ: التنظيم. والنَّسْقُ: ما جاء من الكلام على نظام واحد، والكلام إذا كان مسجعاً، قيل: له نَسْقٌ...»^(٢).

فكلمة النسق في المعاجم القديمة تدل على التنظيم، والترتيب، والترابط، والتماسك، والتسلسل، والمجموع، وتتابع الأفكار، وتنظم العناصر والأجزاء في نسيج نصي موحد موضوعياً وعضوياً، فالنسق إذن عبارة عن نظام بنيوي عضوي كلي وجامع..

وتدل كلمة النسق، في المعاجم الأجنبية الحديثة والمعاصرة، على مجموعة من العلامات اللسانية والأدبية والثقافية، أو على مجموعة من العناصر والبنى التي تتفاعل فيما بينها وفق مجموعة من المبادئ، والقواعد، والمعايير.

ويتحدد النسق أيضا بواسطة مكوناته وعناصره وبنياته التي يتضمنها؛ ومن خلال مختلف التفاعلات التي تقيمها العناصر فيما بينها، وعبر الحدود التي تفصل بين العنصر الذي ينتمي إلى النسق الداخلي، أو الذي ينتمي إلى محيطه الخارجي؛ مع تبيان آليات التفاعل التي تتحكم في النسق في ارتباطه الوثيق بمحيطه السياقي المجتمعي والثقافي.

أما مفهوم (القيمة) فقد جاء في تهذيب اللغة للأزهري: «حتى استقمتم على القيم؛ قالوا: القيم: الاستقامة. دينا قيما: مستقيماً»^(٣).

وورد في لسان العرب (القيام): نقيض الجلوس قام يقوم قوماً وقياماً وقومة وقامة، والقومة: المرة الواحدة، قم لي بمعنى قف لي.. والاستقامة: الاعتدال، يقال: استقام له الأمر. وقوله تعالى: ﴿فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ (فصلت: ٦)، أي: في التوجه إليه دون الآلهة، وقام الشيء واستقام: اعتدل واستوى. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ (الأحقاف: ١٣).

وفي الصحاح «القيمة: واحدة القيم، وأصله الواو؛ لأنه يقوم مقام الشيء، يقال: قومت السلعة، وأهل مكة يقولون: استقمت السلعة؛ وهما بمعنى»^(٤) وجاء معنى القيمة عند الرازي بأنها: «مفرد قيم، وقوم الشيء تقويما، فهو قويم أي مستقيم وقيمة الشيء قدره»^(٥).

إذن لفظة القيمة تأتي بمعان متعددة في اللغة: كالتقويم أو التعديل، والاستقامة والاستواء والثبات، والقيام بالشيء والاعتدال، والمدح والثناء، والوقوف، والتمييز بين المتضادات.

وفي الاصطلاح الاجتماعي: اختلف العلماء والباحثون في تحديد تعريف دقيق للقيمة، إلا أنهم اتفقوا حول أنها تعبر عما يعتقد الفرد وما يؤمنون به، مماله شأن،

وقيمة، وهي توجه سلوكهم وتحدهه.

فمنهم من عرف القيمة بأنها: «كل ما يتمسك به فرد، أو فئة اجتماعية»^(٧).
ومنهم من عرفها بأنها: «اعتقاد مكتسب - طويل الأمد نسبيا - بأن نمطا معيناً من السلوك، أو غاية ما، محبب ذاتيا أو اجتماعيا؛ بالمقارنة مع سلوك مخالف، أو غاية مخالفة»^(٨).

والقيمة عند العوا: تدل على كل ما هو قيم، وماله شأو، وجدارة في التصور وفي الفعل لدى أفراد وجماعات، يعرفها بقوله: «إن مفهوم القيمة نشاط ذهني يتصور أمرا ذا شأن ويسميه قيمة، وهذا التصور الفكري متصل أشد الاتصال بالفعل، وما الفعل الواعي إلا استبصار واختيار، ونحن ما أن نتخذ قرارا بتفضيل إمكان على إمكان حتى يتم صنع الفكر، أي صنع اختيار القيمة وتحديدها»^(٩).

ومما لا شك فيه أن القيمة في الحياة نسبية تختلف باختلاف الأشخاص والمواقف، ومرد ذلك الاختلاف نابع من الذات ومتأثرا بها، مرتبط بتحقيق الحاجات، وإرضاء الرغبات، فقيمة الشيء تنبع من تعلق النفس بها. وتختلف القيمة أيضا باختلاف الجماعات لارتباطها بالبيئة الاجتماعية والثقافية التي تسيطر على الأفراد الذين ينتمون لمجتمع معين مختلف عن غيره من المجتمعات.

وقد قرّر في الذهن أن القيمة ترتبط في جانبها الإيجابي بالفضائل الخلقية، وفي جانبها السلبي بالنقائص والذائل.

أما النسق القيمي:

فهو عند عبد اللطيف خليفة: «عبارة عن البناء أو التنظيم الشامل لقيم الفرد،

وتحتل كل قيمة في هذا النسق عنصرا من عناصره، وتتفاعل هذه العناصر معا لتؤدي وظيفة معينة بالنسبة للفرد^(٩).

وجاء تعريف حامد زهران للنسق القيمي بأنه: «الترتيب الهرمي الذي تتخذه القيم ضمن إطار خاص يرسم لها تدرجيا من القيم الأقل أهمية إلى القيم ذات الأهمية العظمى والذي يعمل موجهها أو قائدا لسلوك الفرد أو الجماعة»^(١٠). ويعرف محمد إبراهيم كاظم النسق القيمي على أنه: «عبارة عن مجموعة من قيم الفرد أو المجتمع مرتبة وفق أولوياتها، وهو إطار على صفة سلم تدرج مكوناته تبعا لأهميتها»^(١١).

وفي ضوء التعاريف السابقة نخلص إلى أن النسق القيمي: عبارة عن ترتيب هرمي للعادات والقيم والمثل والمعتقدات والمعايير الخاصة، منظمة وفقا لأهميتها بالنسبة للأفراد أو الجماعات، وهي التي توجه السلوك وتحده في مجالات الحياة المختلفة حسب أولوياتها، ففي بعض الحالات تكون القيم هدفا، وفي أحيانا أخرى تكون وسيلة، فهي متفاوتة ومرد ذلك التباين والتفاوت؛ مدى أهميتها وترتيبها ضمن السلم القيمي.

* النسق القيمي في الفكر الإسلامي:

سعى المفكرون إلى البحث عن أسرار وجود الإنسان في الحياة، فلاحظ المفكر (تايلور) أن العلاقة بين السلوك الاجتماعي والدين علاقة وثيقة الصلة، فعندما يركز الدين على (قيم) ثابتة كالخير والشر، والحلال والحرام، والثواب والعقاب؛ فإنه يلامس حياة المجتمع، ويرى (دور كايم) أن الدين له أثر قوي في تنظيم المعتقدات والأشياء المقدسة التي يمارسها المؤمنون، كما أن الدين عماد استمرار المجتمع

وديمومته، فهو يساعد الفرد والجماعة على تحقيق الشعور بالأمن والأمان، والطمأنينة والاستقرار، والانتماء للقيم الراسخة للدين، وتنظيم المشاعر والعواطف^(١٢).

وعرف بعض علماء الفكر الإسلامي القيم بأنها: «حُكم يصدره الإنسان على شيء ما، مُهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع، مُحددًا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك»^(١٣).

وعرفها آخر بأنها: «مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان، كما صورها الإسلام»^(١٤).

إذن يعتمد الفكر الإسلامي في بناء منظومته القيمية، ورعايتها وتبعتها الدائم والمستمر على الدين القويم، وشريعته المطهرة، وهذه القيم هي الميزان الذي توزن به الأعمال البشرية، وتحدد تفكيرهم وسلوكهم، وتميزهم عن غيرهم من المجتمعات الحيوانية التي لا يحكمها قيم، ولا يضبطها نظام. وللقيم في ضوء الإسلام مبادئ تدفع بالفرد لفعل ما هو مرغوب فيه شرعا، والبعد عما هو خلاف ذلك، من سلوك وتصرفات تجاه نفسه ومجتمعه، وهي قيم تتلاءم مع الواقع، نافعة للفرد والمجتمع دنيا وآخرة، متوازنة خالدة تحدد مختلف الاتجاهات الإيجابية والسلبية^(١٥).

المحور الأول

دائرة ضيقة (قيم فردية خاصة)

ويشمل: (الوفاء والإخلاص، الطموح والأمل، التضحية والإيثار، التعاون، الحياء والعفاف، الشرف والأمانة، الصبر والرضا بالقضاء والقدر).
* الوفاء والإخلاص:

الوفاء أساس في بناء العلاقات الإنسانية والاجتماعية بين البشر، وقد كان ﷺ سيد الأوفياء، وحث على التمسك به. ولا غرو في ذلك فالوفاء شعبة من شعب الإيمان^(١٦).

وانطلاقاً من الأهمية القصوى لقيمة الوفاء في بناء العلاقات الإنسانية بين الأفراد تظهر هذه القيمة الفردية الأخلاقية في رواية المرأة السعودية ناصعة الوضوح، جلية المعاني في الأحداث الروائية، حاضرة في الأفعال السلوكية لكثير من الشخصيات، ويتعدد أنواع الوفاء وطرقه من شخصية لأخرى، وأجمل صور الوفاء وأبرزها في رواية المرأة السعودية الوفاء بين الزوجين، من ذلك رواية (آدم يا سيدي) لـ(أمل شطا) إذ يتجلى النسق القيمي للوفاء الذي ترسخ في ذهن الراوية من خلال تلك العلاقة التبادلية بين الزوجين، شخصية البطلة (عائشة) وشخصية زوجها (حمزة)، وتستمر هذه القيمة؛ لتمتد حتى بعد وفاة حمزة.

تكشف عائشة عن قيمة الوفاء، وعن استمرار علاقة المودة والرحمة، وعن عمق حبها لزوجها الذي كان يعولها ويساندها، ويساعدها على الإحساس بهجة الحياة، ويستمر تعلقها به وإخلاصها له بعد مماته؛ لتؤكد صدق المحبة، وعدم نسيانها

للفضل، والعرفان والوفاء للعشرة: «يا إلهي.. لا يمكن للمرأة أن تحب رجلا كما تحب زوجها... إنه آدم الذي خلقها الله من ضلعه، فأسكنه إليها وأسكنها إليه... إن هذا الحب الدافق، وهذا الشعور الرائع لا يتولد داخل قلب المرأة إلا لزوجها، إنها آية الله وإعجازه في خلقه، وحقيقة... ما أروعها من آية... إن آيات الله في خلقه كثيرة... نعم يا حمزة، إن في سكينتي إليك آية من آيات الله، ما أروعها من آية!!!... لقد وضع الله الرحمة في قلبك وأودعها في قلبي، وزرع الحب في قلبك وغرسه في قلبي، وجعل بيننا رافة ومودة...»^(١٧).

وتظهر عائشة وفاءها دائما لزوجها، فتعيش باقي حياتها مرتبطة بالذكرات الجميلة التي قضتها مع زوجها الراحل (آدم) قبل وفاته منذ سنوات. إذ تركت وفاته فراغاً عاطفياً في نفسها، وضياعاً في حياتها، تحن وتشتاق إليه اشتياق المحب المتلهف للقيا الحبيب «كل عام مضى على يوم اقتحامك أسوار حياتي، سنوات وسنوات، ولكني ما زلت أذكر ذلك اليوم وكأنه الآن، كأنه الحاضر، كأنه اللحظة!.. نعم يا حمزة... عندما فقدتك أحسست أنني فقدت البصر، وغدوت كفيفة، أتلمس الطريق تائهة وحيدة وسط طرقات الحياة الوعرة المتشابكة، ولم أفطن لشدة تعلقي بك إلا بعد أن فقدتك، وفقدت دفء حنانك. وأظل في كل لحظة أحلم وأنتظر عودتك، أشتاق إلى حنانك وعنفوانك ورقتك، وتمر الأيام والشهور، وتمر السنون، فلا أزداد إلا إعجاباً بك وشوقاً إليك»^(١٨).

وهكذا نجد أن شعار تلك العلاقة الزوجية بين (عائشة) و(حمزة) وعنوان حياتهما الوفاء، وترجمة ذلك استمرار الحب الذي نشأ بينهما حتى بعد مماته، ورفضها الاقتران بأي رجل بعد وفاة شريك حياتها - كرفضها الزواج من إسماعيل أخ

حمزة عندما تقدم لخطبتها - إذ تعيش ملتزمة بقيم الوفاء، والعشرة التي جمعتهم أعوام طويلة في حياته: «اسمعي يا عائشة، حرمة أخي لا تهان من بعده، أنا أريدك زوجة على سنة الله ورسوله... فنهضت واقفة وقلت في إصرار، وأنا أتأهب للانصراف: هؤلاء أولاد أخيك من حقك رؤيتهم متى شئت، أما أنا فزوجة أخيك إسماعيل، زوجة حمزة، ولن أكون لغيره ما حيت»^(١٩).

فعائشة تحجم عن الزواج بعد وفاة زوجها، وتكرس حياتها لبيتها وأولادها، وترتبط بالذكريات التي كانت تجمعها به، وتحرص على الاحتفاظ بكل ممتلكاته، متخيلة وجوده معها، يتجلى ذلك واضحاً في خطاب أمها لها: «فقلت بحنان لا يخلو من حزم، وهي تضع نظارتها الطبية جانباً: ... إنك... تحرصين على إبقاء نار الذكري مشتعلة في قلبك، تحتفظين بكل حاجيات حمزة صغيرها وكيها على حالها، وعلى وضعها كما كانت في حياته، وكأنك تريدين إحياءه من جديد»^(٢٠).

وحينما نعم النظر في لغة السرد الروائي في رواية (آدم يا سيدي) نجد أنها لغة توصيلية تلقائية تقريرية مباشرة، برزت من خلالها قيمة الوفاء، بألفاظ واضحة مكشوفة على سبيل المثال: أثناء حكاية عائشة عن مكانة زوجها، وعن حبها وتعلقها به «يا إلهي.. لا يمكن للمرأة أن تحب رجلاً كما تحب زوجها...» وحديثها لزوجها الغائب الحاضر «نعم يا حمزة، إن في سكينتي إليك آية من آيات الله، ما أروعها من آية...».

والرواية بشكلها الفني تميل إلى حد بعيد إلى تفضيل لغة التواصل التلقائي، فوظيفة الكلمات والعبارات النهوض بدور الناقل للتجارب والأفكار، والانفعالات، والقيم إلى ذهن القارئ، ودور الكاشف عمّا في ذهن الشخصية من أقوال أو معلومات

من خلال المنظور الذي توجد عليه هذه الأشياء في الرواية^(٢١). وتستمر سلسلة الوفاء العاطفي في رواية (آدم يا سيدي)، ويتجلى بلغة ذاتية تكشف من خلالها شخصية سعاد (أم المهند) وحبها لزوجها، وتعبيرها عن ذلك الحب، واهتمامها البالغ به، ورعايته في مرضه، وملازمتها له، فتتجلى قيمة الوفاء في حفظ العهود، وصيانة المودة التي عاشت بين الشخصيتين فترة من الزمن: «وفي أمسية كئيبة سمعته ينادي سعاد بصوت ضعيف، فقامت إليه ملهوفة ترشفه قليلا من الماء، وأمسكت بكفه وراحت تمسح على خده في حنان بالغ، فوضع يده على كفها، وراح يتطلع إليها بعض الوقت، ثم قال متضرعا بصوت خفيض: سامحيني يا سعاد، سامحيني يا أم المهند، لقد عذبتك طويلا أيتها الحبيبة دون ذنب جنيتيه. فرفعت كفه تقبله وقالت باكية: هل أسامحك على محبتك، أم على حنانك وعطفك، وحسن عشرتك؟! سامحني أنت أبا المهند، فما كنت لك بالزوجة الرضية»^(٢٢). صدمة سعاد من مرض زوجها، ومن الخطر الذي يداهم صحته؛ عزز الوفاء للعشرة التي بينهما فقد كانت ترافقه لتخدمه، وتقوم على راحته، وتدعمه نفسيا في كل وقت وحين، ولم يتوقف الأمر بالحبيبة إلى هنا، ليصل بها الأمر إلى الشعور بالحزن لتقصيرها في خدمته، ويصل به الأمر إلى الشفقة عليها ورحمتها تقديرا لها، وإخلاصا لا متناهيا تجاه شريك حياته. فالزوجة الوفية لم تقابل مرض زوجها بالغدر والجحود ونكران الجميل، ونقض العهود، والتدمير من خدمته، والتقصير بحق العشرة، وتدمير العلاقة الزوجية بينهما، بل كانت حريصة على الوفاء، والبذل والعطاء، والحفاظ على استمرار العلاقة الزوجية بينهما. والزوج الوفي يثمن عطاء الحبيبة، ويشفق عليها، ويرحمها. وهكذا تسير أحداث الرواية في نسق قيمى إيجابى كاشفة ما ترسخ في ذهن

الراوية عن قداسة العلاقات الزوجية الوفية، وخوفها من انقلاب القيمة بالغير وتبدل العلاقات بين الزوجين.

وتجنح (حنان المنقور) في رواية (الحلم الضائع) إلى استخدام استعداداتها الرومانسية الخيالية في طرح قيمة الوفاء العاطفي، والحب بين الزوجين (جيمس، ولورا) وفق لغة ذاتية إيحائية الدلالة متكئة على ألفاظ بكائية حارقة مشحونة بعاطفة الحزن والألم والأسى لفقد الحبيب، والرواية تتميز بدقة التعبير، وتكثيف اللغة، وشاعرية الأسلوب «إنه لم ييك منذ زمن!! لكنه يبكي الآن وبحرقه، وزوجته هي بكائه!! لورا حب قلبه وروحه... أغمض عينيه سامحا لدمعاته المتجمدة بأن تنساب على خده كالثلج الذائب، منذ لحظات فقط كان يحلم بها، بلقائها؛ ليعتذر أمامها بأنها حبه الوحيد الذي ما عرف ولن يعرف مثله، كان يريد أن يقبل يديها وجبينها شاكرا وممتنا لها وللأبد «فاطمة» زوجته...»^(٢٣). ألبست حنان المنقور رؤيتها الخاصة، ونظرتها الفكرية العلاقة العاطفية بين شخصيات روايتها، فتجلت قيمة الوفاء بين الزوج وزوجته، وهنا ناقشت الرواية القيمة المطروحة قيمة الوفاء من منظور ذاتي للكاتبة.

ويطالعنا وفاء الأزواج في رواية (سيقانا ملتوية) في شخصية مساعد، من خلال إخلاصه ووفائه لزوجته، وعدم الموافقة على الزواج من غيرها، مع تحريض الأصدقاء له بالزواج من صغيرة تجدد شبابه وتنشطه: «كثير من أصدقائه حرضوه على الزواج من أخرى، يجدد بها شبابه، لم يكن بحاجة لامرأة تنشط فحولته، أو تؤكد له على طول الخط انتماءه لعالم الفحولة، كان ينظر لزوجته على أنها عملة نادرة بين النساء»^(٢٤).

ويظهر الوفاء ذاته كذلك في رواية (العاشرة مساء) لـ (مها الجريس) في وفاء الزوجين (الخالة وزوجها) لبعضهما البعض، وارتباطهما الشديد مع حرمانهما من فلذات الأكباد الأبناء: «تحب الزوجة الأطفال كثيرا، لكنها بحكمة الله وإرادته حرمت منهم. لم يكن أحد يعلم سبب ذلك.. لكن أحدهما على التأكيد يحمل قلبا وفيها إلى أبعد الحدود، ثلاثون عاما من الوفاء؟ إنهما جديران بالاحترام!»^(٢٥). عاش الاثنان حياتهما جنبا إلى جنب، وبقيتا يستظلان بخيمة الحب والإخلاص، والوفاء والاحترام لبعضهما بعضا، فكلاهما يحرص على الآخر، وبقيتا معا طوال العمر، لم يفرقهما سوى الموت، ومع أن الزوجة لم تنجب أطفالا، فلم يشغلها ذلك كثيرا.

كما تظهر قيمة الوفاء واضحة المعالم بين الأصدقاء في رواية (آدم يا سيدي) في شخصية السيد (عبد الكريم) والتي تشعنا بالوفاء النابع لصديقه في كل تصرفاته فهو وفيٌ لصديقه والد سالم في حياته، وبعد وفاته، وقد تجلى الوفاء مع الأصدقاء من خلال إنقاذ أولاد صديقه من الديون التي أثقلت كاهل والدهم، ومساعدتهم والوقوف بجانبهم في محنتهم وشدتهم، والاهتمام بهم، وعدم جرهم إلى هاوية الضياع، واستغلال الفرص لصالحه: «إن السيد عبد الكريم رجل لا مثيل له، فبعد وفاة أبي واكتشافنا لقرض البنك المتأخر السداد، والديون المترامية والسراقات الكبيرة في المستودع، تطوع في شهامة لشراء المكتبة إنقاذا للوضع، اشتراها دون أن ينتهز الموقف، ودون أن يستغل حاجتنا فيبخس ثمنها»^(٢٦)؛ فالصديق (عبد الكريم) لم يتربح الفرص، ويستغل موقف حاجة أسرة صديقة الماسة، وظروفهم الصعبة بعد وفاة عائلهم، ولم يعمل على تدبير المكائد والفخاخ لإزاحة البساط من تحت أقدام أسرته، وإخراجهم من مكتبة والدهم بثمن بخس، وفاء لصديقه.

وتحدثنا الرواية عن عرض (عبد الكريم) لـ(سالم) العمل معه كمساعد له وبأجر سخّي: «وكان يعلم أنه لا عائل لنا بعد أبي فعرض على أمي أن يأخذني للعمل معه كمساعد له بأجر سخّي، بحجة أنني على دراية بالعمل لطول ملازمتي لأبي... وكنت على يقين... أنه ما استخدمني إلا ليقيني وأمّي شر الفاقة، ويصون ماء وجهينا عن السؤال، وفاء منه لأبي»^(٢٧). وقد ظهرت قيمة الوفاء مع الأصدقاء من خلال إكرام (عبد الكريم) لذكرى صديقه، ومساعدة أسرته على العيش بكرامة، ونصحهم وإرشادهم إلى ما فيه الخير والصلاح، وحمايتهم من الحاجة وذل سؤال الآخرين، ومراعاة مشاعرهم، وعدم إيذائهم بالأقوال والأعمال، فعندما عرض العمل على (سالم) ليعول أسرته، أخبره بحاجته الماسة لخبرته، وإتقانه للعمل؛ حفاظاً على مشاعره.

ويُعَدُّ الإخلاص أهم أعمال القلوب المندرجة في تعريف الإيمان، وأعظمها قدراً وشأنًا، ويتجلى الإخلاص في رواية المرأة السعودية في صورة الإخلاص في العمل، بروح الحب والشعور بالمسؤولية، والاحتساب كما في رواية (أنت حبيبي لن نفترق معا إلى الأبد) حيث تقوم رؤيا بعملها بإتقان، وتبذل كامل جهدها لتبدع في وظيفتها، وإن كلفها ذلك البقاء في عملها فترة طويلة من الزمن، فهذا الإخلاص في العمل، وذاك الجهد المبذول يمنحها شعوراً بالرضا عن النفس، والمتعة بالإنجاز: «أنهيت غذائي بسرعة واستأذنت وعدت إلى مكنتي وانخرطت في دوامة العمل، وكان فعلا لدي عمل كثير يوحى بأنني سوف أتأخر في مكنتي لأن اليوم أول الأسبوع، ولم يخطئ ظني وبقيت في مكنتي حتى العاشرة مساء ولم أنته... وعدت إلى البيت وأنا في غاية الإرهاق»^(٢٨).

ويظهر الإخلاص في شخصية (سالم) في رواية (آدم... يا سيدي) وتفانيه

العجيب في عمله مع سيد (عبد الكريم) ذلك الشخص الذي عاونه على مصاعب الحياة بعد وفاة والده، وفاء للصدقة التي بينهما: «ودفعني إحساسي الدائم بأني مدين له للتفاني في خدمته، ورعاية مصالحه وتجارته إلى حد الاستغراق في العمل، وساعدني الله ونجحت، وزاد الكسب، واتسعت المكتبة... وكافأني الرجل بسخاء وأجزل لي العطاء، وأتممني على ماله»^(٢٩).

* الطموح والأمل:

حثنا ديننا الإسلامي على هذه القيمة التي على كل مسلم أن يحرص عليها، ويتسم بها، يقول الله تعالى في محكم كتابه: ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسْ أَلْمُتَنَفِّسُونَ ﴾ (المطففين: ٢٦)، فالطموح: يعني الصمود أمام التحديات، وتذليل العقبات، ومجاهدة النفس للوصول إلى الغايات^(٣٠).

وتظهر تلك القيمة / قيمة الطموح في شخوص رواية المرأة السعودية، ففي رواية (سم أفعى) لـ(ريم البقمي) يتجلى الطموح المترسخ في ذهن الكاتب بوضوح في شخصية (خالد) الذي أهدر عمره دون عمل فترة طويلة من الزمن، إذ كان طائشا مدللا، لكنه يثبت جدارته في عمله (وظيفته العسكرية) المرموقة، وقد دفع به طموحه الكبير، وإصراره اللامحدود، وحلمه المنشود؛ لتحقيق النجاح إلى تحدي المصاعب، والسير في درب الطموح الدراسي، فهو يتطلع إلى الارتقاء بذهنه، وتوسيع ثقافته، والنهوض بفكره من خلال إكمال دراسته، ونيل الشهادة الجامعية ذلك المفتاح السحري، وبوابة كل شيء جميل في الحياة «سأسعى إلى الأفضل، أبحث الآن عن جامعة تقبل بي لأكمل دراستي مساءً، أو بالانتساب فقد أدركت مؤخرا أن الشهادة الجامعية هي المفتاح السحري، وبوابة كل شيء جميل... ليس

هناك شعور أجمل من الإحساس بطعم النجاح. حتى وإن فشلنا مئات المرات وخذلنا، وشعرنا بالإحباط يجب أن لا نقف، فطالما أنت على قيد الحياة فلديك متسع من الوقت...»^(٣١). أمل (خالد) بتحقيق الحلم حفزه على الصمود، وعدم الاستسلام للفشل، وأبعد عنه الإحباط والكسل، وبعث فيه الفرح والطمأنينة والطموح؛ للدخول في سباق الحياة، وتحقيق الفوز بالنجاح، والوصول إلى المستوى الذي يطمح إليه.

ومن خلال هذا البناء القيمي المحكم الموجه لأبطال الرواية وأحداثها تأتي هذه الشخصية، شخصية (خالد) مثالا واضحا على الطموح الدراسي، فهو لا يقبل بالواقع، ويتطلع إلى ما يمكن أن يصل إليه، دون أن يترك الظروف التي مرَّ بها تؤثر على مسيرة حياته.

وعلى درب الطموح المتكامل تسير شخصية (هدى) في رواية (عيون على السماء) لـ(قماشة العليان) فالحياة الزوجية البائسة التي عاشتها (هدى) - تلك الفتاة الكويتية التي تزوجت مرتين - دفعت بها إلى مضمار الطموح الدراسي؛ لتحقيق حلم النجاح، يتجلى ذلك واضحا في حوار هدى مع زوجها (عبد الله) بشجاعة، وإصرارها أمامه على تحقيق طموحها اللامحدود؛ للوصول إلى طريق النجاح في الدراسة: «آه كلية آه.. لا بأس... دراستك بالكلية نرجئها إلى وقتها.. صرخت أي وقت تقصد.. إنني لن أتنازل أبدا عن دراستي بالكلية.. أتفهم ولو كان الثمن الطلاق»^(٣٢). الطموح والإصرار والعزيمة إلى تحقيق النجاح والفوز بشهادة الجامعة ظل الحلم المنشود الذي لازم (هدى) فمع صعوبة وقسوة الحياة التي مرَّت بها، إلا أنها تمتلك حافزا كبيرا من الأمل والطموح من أجل بلوغ هدفها، وتحقيق مرادها مع تخطيطها لكل

العقبات والمشاكل التي عصفت بحياتها، دون أن تجعلها تؤثر عليها في مسيرة دراستها: «انخرطت هدى في دراستها الجامعية.. وبدأت تنكب على دروسها من جديد، وكأنها لم تغب عنها لحظة واحدة...»^(٣٣). فهدى في تلك الرواية مرت بمحطات من التعب إلا أنها تملك إرادة قوية تخطت من خلالها تلك المحطات؛ لتصل إلى حديقة النجاح.

وعلى الطريق نفسه تسيير شخصية (مساعد) في (رواية سيقان ملتوية) لـ(زينب حفني) فمساعد شخصية طامحة لتحقيق النجاح الدراسي، وإكمال دراسته الجامعية، ومواصلة دراسته العليا في بريطانيا «جاء مساعد إلى بريطانيا ضمن الطلبة الذين تم ابتعاثهم لتكملة دراستهم في الخارج، كان حينها في الثامنة عشرة، درس الاقتصاد في جامعة كمبريدج» وشخصيته الطموحة صيرته شخصا لا يرضى بمستواه الراهن بل يعمل دائما إلى النهوض بمستواه، وإكمال دراساته العليا «فلم يكتف بالشهادة الجامعية بل حرص على تتويجها بالماجستير والدكتوراه»^(٣٤).

تقلنا الرواية إلى مضممار التعليم في جامعة كمبريدج ببريطانيا حيث تتحرك من خلالها شخصية مساعد الطموحة، وجديته الحقيقية في التحصيل الدراسي، والرغبة في الحصول على الشهادة العليا الماجستير وتتويجها بالدكتوراه.

* التضحية والإيثار:

تلجأ الرواية السعودية إلى تقديم قيمة التضحية والإيثار من خلال رسم تجاوب الشخصيات مع الآخرين، وتعاملهم مع غيرهم بحب صادق، ونفعهم نفعاً حقيقياً، ومحاولة تقديم الخير لهم، ودفع الضرر عنهم، يؤطر هذه القيمة السياقات الإسلامية، كما في رواية (العاشرة مساء) لـ(مها الجريس) تفاعل الكاتبة مع الواقع والتضحية من

أجل الوطن فرض عليها منحاً لغويا ذاتيا في سرد روايتها، شكلت من خلالها بناء الرواية، فشخصية البطل (فارس) صيرته بطلا يجاهد نفسه في التغلب على هواه، ومجاهدة اليهود للانتصار عليهم، وقد ظل ذاك الحلم، حلم (الانتصار) هاجسا يلح على نفسية (فارس) وتفكيره، وسيطر على عقله ودفع به إلى الاضطراب والصراع النفسي بين رغبته في طلب العلم، ورغبته للانتصار للوطن الجريح، وقد سردت الكاتبة أحداث الرواية بلغة ذاتية حزينة تعكس عمق تفاعلها مع الواقع، وتحرك مشاعر القارئ وتوجعه، وتنقله إلى محيط (فارس) وما يتجرعه شعبه من مرارة الظلم، وتجعله يعاصرها من خلال تفهم نفسية (فارس) «في كل يوم كانت كراهيتي لهذا المكان تزداد... الناس في بلادي يتعرضون للموت في اليوم عدة مرات... كنت أتابع الأخبار والأحداث، فلا أرى إلا القتل والظلم والطغيان... إنهم اعتقلوا الكثير من الناس، منهم أصحاب لي وجيران، لم يكن سلاحهم الوحيد سوى الحجارة قد بدأت تراودني أفكار غريبة! لم أعد أرغب في إكمال دراستي، أتمنى العودة إلى بلادي؛ لأنتقم من القتلة بأي طريقة كانت»^(٣٥).

يضحي (فارس) بمستقبله الدراسي الجامعي، ويقرر مصير حياته من أجل حرية بلاده، والذود عن مقدراته: «في العاشرة مساء كنت قد تسللت إلى ثكنة عسكرية لضباط من اليهود... كانت الثكنة سرية ومموهة بعدد من الحواجز والمدرعات، وكأنها نقطة نفتيش... أنا لست إرهابيا، لست حقودا، لست أنشد سوى العدالة! لقد آن الأوان لأقتص من هؤلاء القتلة المجرمين، ليس بيني وبين الموت إلا ثوان معدودة!»^(٣٦). تنتهي حياة (فارس) كما أراد لها في سياق التضحية العظيمة من أجل غاية نبيلة لازمتها، وهي الدفاع عن الوطن، وإقصاء العدو اليهودي. وهنا تكاملت

القيمة، فقد أحالت التضحية الاختيارية الواقع الذي يثير الفرح والسرور إلى مأساة مؤلمة للنفس مع الرضا والقبول بنتيجتها الإصلاحية.

وتتجلى قيمة التضحية واضحة في بنية الخطاب في رواية (أعطني حقي في الذوبان) لـ (مريم حمد)، والتي تصور فيها قصة (فارس - وفراس) إذ يضحى (فارس) بحب أديم لأخيه (فارس) توأمه الذي شاركه دفء الأم جنينا، ويشاركه في كل تفاصيل حياته، حروف اسمه، ملابسه، أصدقائه، دراسته: «عاشق قد أخفى الحب سنوات؛ لأنه كان يدرك أن لا مكان له في رواية ديم وفراس.. توأمه... كان بمثابة الروح أما ديم كانت قالب تلك الروح، فكان لا بد من التضحية من أجلهما، هكذا توأمان اتفقا في كل شيء حتى في ذائقة الهوى»^(٣٧). يحسم فارس رحلة الشقاء والحزن، والألم والعذاب الذي عاشه، بالتخلي عن حبه، والتضحية الاختيارية المؤلمة بعلاقته بأديم، والانكفاء عن هذه المشاعر، رغبة منه في الإبقاء على التماسك الأسري.

وتضحى (رؤيا) في رواية (أنت حبيبي لن نفترق معا إلى الأبد) لـ (صفية عنبر) براحة جسدها بعد عمل منهك طوال اليوم من أجل صاحببتها (سلوى) التي ترقد طريحة الفراش لوعكة صحية ألمت بها فأعاقبتها عن القيام بعملها، مما دفع بها إلى تقديم إجازة مرضية لمدة أسبوع: «ما إن وصلت الدار حتى اتصل بي رئيسي في العمل، وقال: يا رؤيا زميلتك سلوى في إجازة مرضية هذا الأسبوع، قومي بعملها... وبعد يوم شاق مجهد في العمل لأنني قمت بعمل زميلتي بالإضافة إلى عملي ذهبت لزيارتها... وطلبت من سلوى أن تأخذ إجازة أسبوع آخر وسوف أقوم أنا بعملها إذا كنت فعلا زميلاتها»^(٣٨).

في هذه الرواية تقدم الكاتبة وصفا سرديا، ومثالا لقيمة التضحية النسوية

المغروسة بنفسها، وفيها تظهر تعاون شخصية (رؤيا) العملي مع صاحبها (سلوى)، والتعاون قوة معنوية تقوي الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع^(٣٩).

وتعكس رواية (الحلم الضائع) لـ(حنان المنقور) قيمة الإيثار الجميل، وتكاملها من خلال تصوير العلاقة المتبادلة بين الأم وابنها (محمد) بطل الرواية، وبدا الأسلوب الذاتي واضحاً في تصوير أسمى عاطفة، وأنقى مشاعر بين الأم وابنها، علاقة حب ذات طابع رومانسي خاص، يتحمل الابن ألماً فاق جسده الطفولي، ومشهداً مروعاً يصعب رؤيته على من في عمره؛ لكيلا يزعج أمه، ولترتاح في قيلولتها. والأم الحنون تؤثر ابنها على راحتها فتنهض في هلع من قيلولتها على صوت ابنها، وتكتم شهقتها أمام مشهد الدماء المروع؛ لتهدأ من روع طفلها: «لم يكن باستطاعته التحمل أكثر!! كان يحاول كتم أنفاسه مقاوماً ذلك الألم الرهيب كيلا يزعج أمه التي كانت تقبل كعادتها بعد كل غداء... لكن الألم فاق كل صموده الطفولي، ليصرخ بأعلى صوته: ماما.. ماما.. دقائق! وإذا بيدين حانيتين تمتدان إليه: محمد، ألم أقل لك ألا...! بترت الأم عبارتها بشهقة مكتومة، إذ راعها مشهد الدم الذي كان ينزف بغزارة من إحدى أصابع يد محمد اليسرى»^(٤٠).

ورواية (أنت حبيبي لن نفترق معا للأبد) كذلك نموذجاً لقيمة الإيثار، ويأتي الإيثار في هذه الرواية بثوب الشفقة والعطف والحب إذ تؤثر (رؤيا)، وشخصيات الأسرة (الأب، والأم) الوقوف مع خالة رؤيا - رافة بها، وشفقة عليها - على تحقيق سعادة (رؤيا ورائد)، وتأجيل حفل الزواج الذي تم تسليم بطاقات دعوته ولم يتبق غير التوزيع، وذلك عندما وصلهم خبر مرض زوج خالة رؤيا حيث أصيب بنوبة قلبية شديدة، وعلى أثرها نقل إلى المستشفى، إذ تسافر الأم بصحبة الأب ليكونا بجانب

الخالة في تلك الظروف الحالكة التي تمر بها: «وفي اليوم الثاني تسلمنا الكروت، ولم يبق غير التوزيع وبينما الجميع منشغل في استعراض قائمة الأسماء والكتابة على الظروف إذ برنين الهاتف يعلو، وكانت تهاتف خالتي التي تسكن جدة، كانت تتكلم بدموعها وقالت: إن زوجها قد أصيب بنوبة قلبية شديدة وعلى أثرها نقل إلى المستشفى، تجمدت الكروت والأسماء في أيدي الحضور، ولم يستطع أحد أن يقول شيئاً إلا أبي أخذ يتحدث إلى أمي ويهدئ من روعها وهو يقول لها: إن شاء الله سوف نحجز لك الآن لتكوني قريبة من شقيقتك، أرجوك لا تجزعي يا عزيزتي أزمة وتمر بإذن الله»^(٤١).

والإيثار المتبدي في شخصية (رؤيا) وشخصية (الأم والأب) أتى إيثاراً إجبارياً اقتضتها ظروف مرض زوج خالة رؤيا، إذا بدت الخالة مسكينة ومثيرة للشفقة والعطف، فكان الباعث المسؤولية الأسرية، فأتى الإيثار: «ليترجم الشعور بحب الآخرين، وإرادة الخير لهم، وتأمين مصالحهم، وتفضيلهم أحياناً كثيرة على النفس»^(٤٢).

* الحياء والعفاف:

تظهر هاتان القيمتان بوضوح في رواية (العاشرة مساء) لـ (مها الجريس) إذ كان الحياء مزية واضحة في خلق المرأة السعودية المسلمة، يتضح ذلك في شخصية (وداد) الفتاة العفيفة التي يزين الحياء خلقها وجمالها، نجده في إسباغ حجابها، وحفظها لشرفها، وعدم السماح لرجل أجنبي أن يلامس كفها، وتجهمها من تصرف (فارس) الذي أمسك بيدها دون تعمد «إنها وداد بحجابها السابغ، وجمالها الطاهر، وحياتها الكريم... وداد أريد أن أقول لك شيئاً. وقفت والحياء باد على وجهها... أرادت أن

تنصرف وأنا مازلت ساهيا في أمرها، لا أدري كيف امتدت يدي إليها فجأة، فأمسكتها من يدها وأنا أقول: لحظة، انتظري قليلا. التفتت إلي وداد، وقد تغير وجهها، سحبت يدها بقوة، ولأول مرة أراها متجهمة، ثم قالت: تبدو جريئا على غير عادتك! هل أفسدتك أمريكا؟

أرجوك يكفي. ذهبت وداد مسرعة وبقيت مشدوها في مكاني»^(٤٣).

والحياء والعفاف قيمة ملازمة لشخصية (فارس) في الرواية نفسها، يتجلى ذلك بوضوح في معيشتها في أمريكا، وعفافه عن حياة الانفتاح فيها، من ذلك موقفه مع (سيلين) زميلته بالجامعة، حينما اقتربت منه وجلست بجانبه، حاول الابتعاد عنها، وترك القاعة وخرج رافضا، الجلوس بجانبها والخلوها بها: «بينما كنت أجمع أوراقتي، أقبلت سيلين عليّ وقالت: ... الملف الذي معي لا يفتح، ولا أدري ما المشكلة؟ أحسست أني في ورطة، لم أكن أرغب أن نكون وحدنا، أخرجتني بطلبها... وضعت (الذاكرة) في الحاسوب، وجلست على مقعدي، فتقدمت الفتاة وجلست بجانبتي، حاولت الابتعاد قليلا، لكن الكرسي كان مثبتا على الأرض. نقرت على الملف فانفتح... سحبت نفسي، وخرجت من القاعة، وتركتها واقفة في مكانها»^(٤٤).

* الأمانة والشرف:

الأمانة: هي تحمل الأفراد المسؤولية المناطة إليهم، وهي شاملة لكل الالتزامات الاجتماعية، والأخلاقية، والشخصية. فالإنسان مؤتمن على نفسه، وعلى مجتمعه، وعلى دينه^(٤٥).

أما الشرف: فهو أصل لكل فضيلة، ومرتكز لكل قيمة، والشريف لا يرضى بالنقص والعيوب، وقد يكون الشرف خاص ببعض الجوانب الإنسانية كالعرض^(٤٦)

ونجد المحافظة على الأمانة، وحماية شرف العرض واضحا في شخصية (مساعد) في رواية (سيقان ملتوية) الذي يعيش في بريطانيا، والذي يتألم لتأخر ابنته عن العودة إلى المنزل، وينهال عليها ضربا، معلنا رفضه التام لتلك التصرفات التي تخالف الدين والأخلاق، والسلوك، والعادات العربية العفيفة: «كانت أول سابقة في عمره، يرفع فيها يده على ابنته، لم يدر بنفسه إلا وهو يصنعها صفة قوية على وجهها بعد عودتها إلى البيت ظهيرة اليوم التالي، لم يذق هو ووالدتها النوم طوال الليل السابقة...»^(٤٧). وما فتى (مساعد) يبحث عن الأمانة ليلا ونهارا، ابنته التي أثقلت كاهله، وهدت كيانه، وألبسته ثوب الحزن والهم بعد أن تركت المنزل، وباتت خارجه: «منذ اللحظة التي علمت فيها باختفائها، وأنا لم أكل من البحث عنها. لم أبلغ إلا بعد أن استنفدت كل محاولاتي. اتصلت بجميع الأرقام المدونة في دليل هاتفها. لم أترك أحدا لم أسأله عنها»^(٤٨).

لم يقبل بياتها خارج المنزل، تمنى موتها حفاظا على سمعتها، وعلى شرف العائلة، وخشية العار الذي سيلحقهم جميعا، نتيجة لتصرفها: «كفي عن الندب يا امرأة.. هل كنت تريدني مني، غض الطرف عن بياتها خارج البيت!! ليتهم يأتوني بخبر موتها لأرتاح»^(٤٩).

وتنسب أحداث الرواية لتأكيد تيار تحمل الأمانة، والمحافظة على الشرف والعفة، يطالعنا ذلك في عدم انقياد (مساعد) خلف شهواته، وارتكاب انحلالات أخلاقية مع توافرها في تلك البيئة الجديدة، فهو يتماسك أمام إغراءات الرذيلة «في مرحلة نضجه، لم يكن من الذين اعتادوا الانقياد خلف شهواتهم، حامدا الله أنه لم يتعرض للوثنة منتصف العمر التي تصيب أغلب الرجال»^(٥٠).

إن مساعد يعلن بقوة عن نفسه شريفاً عفيفاً يقاوم إغراءات الفتيات في تلك البلاد، كما أنه يصد أصحابه الذين يحاولون إيقاعه في الرذيلة صداً عنيفاً: «في مرات كثيرة يحيطه أصدقاؤه بسؤال له مغزى خبيث، إن كانت له صديقة أوروبية مثل الكثير من رجال الأعمال، الذين ينتقلون بين مدن العالم من أجل إنجاز صفقاتهم بصحبة عشيقاتهم!! كانوا يتعجبون من تعليقاته الحازمة، رفضه إقامة علاقة في الحرام مع أي امرأة مهما كانت إغراءات أنوثتها»^(٥١) الكاتبة هنا في سبيل تحقيق فكرتها، ومن خلال الأحداث الروائية تغلق الأبواب أمام الشر والرذيلة، وتفتحها أمام الخير والشرف والمحافظة.

وتظهر قيمة الأمانة في رواية (آدم يا سيدي) من خلال عرض التجارب الحياتية لشخصية (عائشة) ومدى تحملها لمسؤولية تربية الأبناء، وتقدم الروائية الأحداث بأسلوب تقريرى مباشر: «فتربية الأبناء ليست بالأمر السهل أو الهين، إنها مسؤولية كبيرة صعبة، أمانة وضعها الله في أعناقنا، نسأل عنها يوم القيامة، ونسأل عنها أمام الناس، وأمام أبنائنا وأنفسنا، مسؤولية خطيرة... مسؤولية ضخمة»^(٥٢) كما نتلمس قيمة الأمانة في شخصية (عائشة) أيضاً، وتحملها مسؤولية حماية الطفل الرضيع الذي وجدته على سطح السيارة، فقد حافظت عليه، ووفرت له العناية الصحية والجسدية والغذائية. إلحاح عاطفي على البطلة (عائشة) وضغط نفسي للالتزام بمسؤولية الأمانة، دفع بدفة الأحداث إلى التدفق والانسحاب؛ لكشف المحنة التي تمر بها الشخصية، وتوصلها للقارئ بأسلوب تقريرى جاف مكتوب بماء الذكريات للشخصية المطروحة، فاللغة تفتقر إلى التلوين الأسلوبى والإيحاء التعبيري.

وتظهر قيمة الأمانة، والمحافظة عليها، وعدم الغش والابتعاد عن السرقة في

رواية (الحلم الضائع) لـ (حنان المنقور) تحركها قيم إسلامية راسخة، وإيمان قوي برب العباد، مثال ذلك الحوار الذي أدارته الروائية حنان بين شخصية (فريد) والشاب المسلم الأمين: «يا سيدي.. إني هنا أطلب لقمة عيشي، وإني لأرجو ما لا حلالاً، وأيضاً لو احتفظت بتلك الجنيهاً فذلك غش وسرقة، ولن يبارك الله لي في مكسب حرام. أدهشتني أمانته، فسألته: يا فتى من ربك على الأمانة؛ فإنه لشخص عظيم؟!.. فرجع الشاب رأسه للسماء وقد دمعت عيناه: إنه ليس بشخص يا سيدي؛ بل هو ربي الذي رباني»^(٥٣).

* الصبر والرضا بالقضاء والقدر:

نجد الصبر والتجملد والصمود أمام المصاعب قيم ماثلة في سرد حكاية (عائشة) في رواية (آدم يا سيدي) بدءاً من صبرها على فراق زوجها (حمزة) وحرمانها من حبه وعطفه وحنانه، من ثم تحملها قسوة الحياة وصعوبتها، وتحملها مسؤولية تربية الأولاد، وتوفير الحياة الكريمة لهم من بعده: «عندما افتقدتك أحسست أنني فقدت البصر، وغدوت كفيفة، أتلمس الطريق تائهة وحيدة وسط طرقات الحياة الوعرة المتشابكة»^(٥٤)، وتؤكد الراوية مثل هذه القيمة على لسان الشخصية، وهي تخاطب الغائب مستحضرة وجوده: «يا حمزة.. إن الله امتحن إيماني بفقدانك، وامتحن صبري بفراقك، وامتحن قلبي بحرمانك منك، وسأصبر.. وسأصبر.. سأصبر طاعة لله، وطمعا في رضائه وجنته، فالحمد لله الذي جعلنا مسلمين لنستسلم لقضائه وقدره، ونصبر على البلاء والمحن...»^(٥٥).

وتتضح قيمة الصبر كذلك في شخصية سعاد في رواية (آدم يا سيدي) في تحملها مرض زوجها (أبو المهندس) والذي بدأت معاناته منذ مرور شهر واحد فقط من

زواجهما، وتستمر سلسلة تحمل مصاعب مرضه حتى وفاته: «أيام الزفاف الأولى كانت أروع وأسعد أيام حياتي، عشت في حلم جميل، ولكن لأيام قليلة، فبعد مرور شهر واحد فقط فوجئت به يسقط بين ذراعي وراح يلهث بشدة يستجدي الهواء.. ومضت الحياة... لنا فيها مع المرض والأطباء والمصححات قصصا وحكايات طويلة، ولم تكد تمضي بضع سنوات إلا وأصبح في حاجة ماسة لإجراء جراحة حيوية في القلب لاستبدال أحد الصمامات التالفة... ولم يكن أمامنا إلا بيع العمارة التي كان يملكها في مكة، وعارض بشدة وامتنع في بادئ الأمر، ولكنني أصريت على رأبي وتمسكت بموقفي، وأقنعتنه بأننا أقصد أنا وأطفاله لسنا في حاجة إلى المال بقدر حاجتنا إلى وجوده معنا يضيء حياتنا. واضطرت بعد ذلك إلى العمل في روضة الأطفال، لأتمكن من توفير متطلبات البيت والمعيشة»^(٥٦).

ونجد الصبر واضحا في شخصية (أمل) في رواية (درة الأحساء) لـ(بهية بوسبيت) صبرها على تأخر حملها، وعلى كلام الناس من حولها، وقد واجهت ذلك بالتوجه إلى الله، والاستعانة به على همها، ورفع أكف الدعاء، والتوكل عليه بتفريج كربتها، فيسر الله لها الحمل، فسعدت به، وانتظرت الضيف الجديد بلهفة وتشوق مع زوجها «قدوم الضيف الجديد طالما وقفا في محطة الانتظار لاستقباله بكل حفاوة وتكريم»^(٥٧).

ويتجلى الصبر بوضوح كذلك في سرد الرواية حكاية (أحلام) في (أنثى العنكبوت) بطريقة فنية من خلال رسم حركتها، وأفعالها. تلك الشابة الجميلة التي تنتمي إلى عائلة معروفة، ولدت في مستشفى الأمراض النفسية، في إحدى النوبات النفسية التي كانت تعترض أمها، وتتولى شقيقتها بدرية - التي تحبها وتتعلق بها كثيرا -

تربيتها. تعرضت أحلام لمواقف مريرة، ونكبات ومصاعب كثيرة في حياتها، بسبب والدها الذي دمر أمها، وأودع أختها (ندى) في المصحة النفسية حتى انتحرت، وزواج (بدرية) شقيقتها من رجل عرييد، وزف شقيقتها (سعاد) بعد منعها من مواصلة دراستها إلى رجل كبير في السن رغما عنها، وأجبر أخاها (صالح) على الزواج من ابنة عمه، وتخلّى عن أخيها (خالد) وقت حاجته للمال لعلاج ابنه المريض، وهجر أخاها (حمد) وتركه وحده يصارع مآسي الحياة، مع حاجته الماسة إليه. واجهت أحلام الأحزان والعذابات، وأيام البؤس والتعاسة بتجلد وصبر دفع بها إلى الانطواء والاستقلال، والتفوق على نفسها، لمناجاة ربها، تقول: «رباه... تصفعني الحياة الصفحة تلو الصفحة حتى لم أعد أقوى على تحمل المزيد؟؟؟. إخوتي ومعاناتهم التي أحملها، هموم تضاف إلى هموم، وعناء يثقل كاهلي، أتألم لألمهم، حتى إنني أكاد أنسى حياتي مستقبلي، وشبابي الذي تسرب من بين أصابعي كدفقات الماء...»^(٥٨).

كما يتجلّى الصبر في الرواية نفسها من خلال شخصية (سعد) والتي ظهرت من خلال حديث (وضحي): «أعطتني وضحا كتابا عن الصبر، والإيمان بالله.. كتيب صغير لا يزيد عدد صفحاته على العشرين صفحة.. شكرتها، ودموعي لا تزال عالقة بأهدابي... ابتسمت هامسة: هل تعرفين من هو مؤلفة؟ ضحكت بفخر، وهي تقول: إنه أخي سعد...»^(٥٩) من خلال حديث (وضحي) عن أخيها (سعد) تظهر لنا ملامح شخصية (سعد) بصورته المثقفة الواعية، وبدت ملامحه كذلك تتكشف من خلال كتبه، فهو رجل مهتم بشؤون الناس، يتحدث في تلك الكتب عن قيمة الصبر، والإيمان بالقضاء والقدر.

وقيمة التسليم بالقضاء والقدر قيمة طاغية على شخصيات رواية (العاشرة

مساء)، كما في شخصية (طاهر) الشاب الجزائري الذي يعيش في أمريكا، والذي يهون من قوة الصاعقة على نفسية (فارس) لفقد صديقة، وشقيق روحه (حسام) ليسلم بقضاء الله وقدره «هون عليك يا «فارس» أنت تعلم منزلة الشهيد عند الله «حسام» كان سيموت على كل حال؛ برصاص طائش، أو بغدر العدو، أو حتى على فراشه، ولكنه نال شرف الشهادة، والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون»^(١٠).

المحور الثاني

دائرة واسعة (قيم جماعية عامة)

ويشمل: (الانسجام مع عادات المجتمع وتقاليده، التأثر بالقيم الإسلامية، التفاعل مع الموروث العربي، الإحساس بالذات العربية والإسلامية).
* الانسجام مع عادات المجتمع وتقاليده:

لا تظهر حركة المجتمع إلا في قيمه، وما العادات والتقاليد إلا صورة واضحة لتلك القيم الاجتماعية.

والعادات، تعني «السلوك المتكرر الذي يظهر بصورة تلقائية نتيجة لتداول الناس لها، وتعودهم على ممارستها، ومنها ما قد يعبر عن أوضاع قديمة، ومنها ما يأخذ شكلا دوريا، أو يتكرر في أوقات معينة»^(١١). أما التقاليد فهي عبارة عن «طائفة من قواعد السلوك الخاص بطبقة معينة، أو طائفة، أو بيئة محلية محددة النطاق، وهي تنشأ عن الرضا، والاتفاق الجمعي على إجراءات معينة وأوضاع معينة خاصة بالمجتمع المحدود الذي تنشأ فيه، ولذلك فإنها تستمد قوتها من قوة الطبقة، أو الهيئة التي اصطلحت عليها»^(١٢).

وعند استقراء الرواية لدى المرأة السعودية نجد أن الكاتبات رسمن رؤيتهن لقيم المجتمع، عاداته وتقاليده من خلال شخصياتهم الروائية - وقلما «تخلو رواية واحدة من رصد لها، إلا بعض الروايات التي تقوم على منحى تجريبي كرواية (أربعة/ صفر) لرجاء محمد عالم. وهذا الفعل الروائي فعل طبعي؛ لأن المقصد الأول من الرواية هو رصد حركة المجتمع»^(١٣) - فعند إمعان النظر في رواية (سُم

أفعى) ل(ريم البقمي) نجد أن الكاتبة صورت انسجام الشخصيات الكامل مع عادات المجتمع وتقاليده المتبعة، سواء في المأكل أو الملبس، أو المسكن، أو مظاهر المعيشة المختلفة، من ذلك الاجتماع العائلي بعد صلاة المغرب لارتشاف فنجال (القهوة العربية)، ومن أصول تلك القهوة العربية والتي يجب مراعاتها وفقا للعادة والتقاليد المجتمعية، انتظار أفراد العائلة حتى قدوم الجميع فلا يصح أن تحتسى القهوة في غياب اجتماع العائلة «في مجلس الدار... تحمل أفنان القهوة متجهة صوب مجلس العائلة، وهي تنادي بصوت مرتفع: ماما، أماني، سلطان القهوة» تنادي أفراد العائلة مرة أخرى «ماما.. أماني.. سلطان.. القهوة»^(٦٤) من هنا تتعجب الوالدة وتستنكر على أفنان احتسائها فنجالين من القهوة قبل قدوم أفراد العائلة «ما شاء الله عليك أتحتسين القهوة قبل قدومنا؟!»^(٦٥) هنا جعلت الروائية الشخصيات لا تستطيع الانعتاق من قيم المجتمع وعاداته.

ومن القيم الاجتماعية التي ركزت عليها الكاتبة كذلك، عادات المجتمع في الاحتفاء بالمناسبات السعيدة كما احتفت عائلة (عم إبراهيم) بترقية ابنها خالد في وظيفته العسكرية، وقد دعت العائلة لوليمة عشاء «هذا أخي إبراهيم يبلغكم تحاياها، ويدعوكم لوليمة عشاء عائلي، احتفاء بترقية ابنه خالد في وظيفته العسكرية» وعلى الجميع تلبية الدعوة، فالتخلف عنها يعد عيبا كبيرا في عرف المجتمع «أليس من العيب تغيب بعضنا خاصة وأنا لم نرهم منذ أسابيع»^(٦٦) وتفيض الرواية بحديث عن بعض العادات والتقاليد التي توارثوها في حسن استقبال الضيف، والتي حرصت الكاتبة على تصويرها في الرواية وجعلت الشخصيات، شخصية (أم خالد، وبناتها) تعمل على تحقيقها عند استقبال الضيوف، وهو تعطير المكان برائحة العود، وإعداد

القهوة العربية - رمز الكرم وحسن الضيافة - بنكهة الهيل على نار هادئة؛ لتضفي رائحتها على المكان، فتختلط مع رائحة بخور العود، فتكسبه خصوصية فوق خصوصيتها، وهذه الروائح الممزوجة - تضفي على المكان أريحية - جزء من تاريخ وحضارة المجتمع السعودي، والتي مازالت ربات البيوت يحرصن على تقديمها، فهي عنوان الضيافة، وتعبر عن مدى التقدير والاحترام، والفرحة بزيارة الضيف.

ومن عادات المجتمع السعودي في الملابس التي عملت الكاتبة على تصويرها من خلال شخصيات الرواية، ملابس شخصية (أم خالد) والتي استقبلت بها الضيوف ملابس ساترة بأكمام طويلة كلاسيكية الشكل، فضفاضة، ولا تكتمل الأناقة إلا بقطع من المجوهرات الثمينة التي تزين الأعناق «الأم بفستانها الكلاسيكي السماوي ذي الأكمام الطويلة... يزين جيدها قطع من الألماس التي تزداد توهجا بمعانقة عنقها»^(٦٧)، يغطي ذاك الفستان الأنيق عباءة وحجاب ساتر، وهو ما تلبسه المرأة لتغطية رأسها ووجهها وسائر جسدها كلما أرادت الخروج من المنزل: «تدلف أمجاد إلى المجلس وقبل أن تخلع عباءتها تلفت الطاولة انتباهها»^(٦٨).

وإذا نظرنا إلى رواية (الشياطين تسكن الأعشاب) لـ(مهرة العصيمي) نجد أن الرواية تطفح بالاستسلام لعادات المجتمع وتقاليده، سواء أكان في أدوار الشخصيات، أو في الملابس أو المسكن أو المأكل، أو في وسائل التنقل: فمن ناحية السكن تجعل البيوت طينية صغيرة متجاورة تعكس التقارب الوجداني بين أهل القرية النجدية، وكذلك خيام متلاصقة تلتف حول خيمة شيخ القبيلة إعلاناً عن استسلامهم لسلطته، وإذعاناً لكلمته، أما الملابس فثياب جميلة لبساطتها فسفورية اللون مزركشة الشكل مزينة بالدوائر الحمراء، والثوب الأسود، والعباءة، والخمار، وغير ذلك مما

يدل على المحافظة على تقاليد المجتمع وعاداته.

وأما الأكل فهو شعبي يتم إعداده وطبخه في البيوت أو الخيام، وتقوم به نساء القبيلة، ومن أصناف المأكولات (العصيدة) و(القرص) وقد كانت الأسر تحترم تقاليد المجتمع في الاجتماع العائلي حول وجبة الطعام، وانتظار كبير الأسرة وعدم البدء بالأكل قبل أن يحضر، كما تقوم المرأة بذبح الخراف في الولائم والأعراس. ومن ناحية الشخصيات، فقد صورت الكاتبة الشخصية المحورية (عائشة) شخصية منسجمة مع قيم المجتمع وعاداته وتقاليد، متجاوبة معه، مستسلمة لأعرافه، منقادة له في أشكال من الممارسات الاجتماعية، سواء في مجتمع البادية الذي انتقلت إليه بعد وفاة والدها ومعيشتها مع (نورة) تلك المرأة التي عاشت أغلب حياتها على مظنة أنها أمها، ومن ثم تفاجئ القارئ بأنها زوجة أبيها، وفي هذا إذعان لتقاليد المجتمع وعاداته في احترام زوجة الأب ومعاملتها معاملة الأم، وهنا يتجلى تبعيتها لتقاليد المجتمع وانقيادها له.

ومن أشكال الانسجام مع تقاليد المجتمع وعاداته الاجتماعية، والاستسلام لها، رضوخها وقبول انتقالها إلى المجتمع الريفي القبلي بعد زواجها من (عيسى) ذلك الرجل المسن البالغ من العمر السبعين عاما، دون أن تبدي أي اعتراض، أو تصادم مع الوضع الحاصل، بل تجعلها الكاتبة زيادة على ذلك تحترم بيته في غيابه بعد سفره للتجارة خارج البلاد ثلاث سنوات، مع عدم اتفاقها مع ذلك الرجل، وعدم رضاها التام عنه.

وحين نركز الضوء على شخصية (سعد) نجد (مهرة العصيمي) تجعله شخصية متجاوبة مع قيم المجتمع، خاضعا لعاداته وتقاليد، إذ تجعله عفيفا شريفا، يحب

(عائشة) حبا عذريا صادقا، مع حفاظه على أعراض بنات القبيلة، وعدم التصادم مع سلطة العادات والتقاليد^(١٩).

وفي رواية (قطرات من الدموع) تقدم (سميرة خاشقجي) شخصية (رقية) - بأسلوب مباشر تقريري - محافظة على التقاليد القبلية، والعادات والقيم المجتمعة: «كانت رقية أم ذكرى نشيطة للغاية، لا تتوانى عن أداء واجباتها كزوجة، وأم.. مثل أي امرأة بدوية، فهي تنظم خيمتها، وتعد الطعام لزوجها، وتصنع الخبز.. وتحلب اللبن.. وتصنع معه الجبن، والزبدة، وتغزل الصوف، وتصنع منه المشالح، والسجاد، وتقوم برتق ما فتق من الخيام.. كل هذا النشاط وهي محجبة تلبس الزي النجدي.. الجلباب الطويل. وتضع على رأسها الشيلة.. وعلى وجهها الثام.. بحيث لا يظهر منه سوى العينين فقط...»^(٢٠). سيطرت قيمة التأثر بالعادات والتقاليد على أحداث الرواية، مما دفع بالرواية إلى اللغة التوصيلية التقريرية المباشرة، والتي تعيق لغة الرواية فنيا.

ومن هذا النوع في الاتكاء على اللغة التقريرية لغة الوعظ المباشر رواية (درة من الأحساء) لـ (بهية بوسبيت) فقد سيطرت قيمة التأثر بالعادات والتقاليد المجتمعية على طرحها المضموني، إذ انسأقت الكاتبة إلى أساليب تناسب الطرح القيمي في الرواية، فاستحالت الرواية إلى لغة الطرح الوعظي، خاصة أن الحوار كان بين المعلمة (أمل) بطلة الرواية وتلميذاتها، تلك المعلمة كانت حريصة على تعليم التلميذات القيم والمثل. ومنذ أول يوم لها في هذا العمل تشيد جسرا من الود والحب بينها وبين تلميذاتها...، تقول: «أريدكن - يا عزيزاتي - أن تعتبرني أختكن الكبرى، وكل واحدة منكن لها الحق في أن تسألني المساعدة إذا احتاجت لأي شيء في أحد

الدروس أو غيرها، وأية تلميذة منكن تكون متضايقة، أو متألّمة من شيء تخبرني بذلك؛ ونحن في المدرسة أسرة واحدة... وكلمة أبلّة مستوردة؛ بمعنى أنها جاءتنا عن طريق التقليد، ونحن جميعاً من الواجب علينا أن نتعلم من لغتنا العربية، ونترك التقليد»^(٧١).

يتجلّى الأسلوب التعليمي الوعظي من خلال منع (أمل) تلميذاتها من أن ينادينها بكلمة (أبلّة) تلك الكلمة الدخيلة، والتي تستعمل للمدرسة من باب الاحترام والتقدير، افتقد هذا الأسلوب الوعظي الفن الذي يطلق العنان لمملكات التأمل والتخييل، وهنا ظلت الرواية ساكنة فنيا لا تؤثر ولا تتأثر، ولم تسهم الحوارات في نموها.

* التأثير بالقيم الإسلامية:

تأثر المجتمع السعودي بدعوة محمد بن عبد الله ﷺ النبي العربي وخاتم النبيين، الذي بشر العرب والناس أجمعين بدين جديد، ودعا إلى القول بالله الواحد الأحد، وتطبيق الشريعة التي لا تضبط الأمور الدينية فحسب، بل أيضاً الأمور الدنيوية، والأدب ليس بمعزل عن المجتمع وعن هذه التأثيرات، فقد أظهرت الروايات السعوديات تأثرهن بقيم الشريعة الإسلامية من خلال شخصياتهن الروائية، من ذلك رواية (سم أفعى) ل(ريم البقمي) إذ نجد شخصيات الرواية تستشعر عظمة الله، وفضل الذكر، كشخصية (الوالد) الذي اعتاد على التهليل والتكبير في كل مرة يدخل المنزل، فبعد انتهاء صلاته وقدمه من المسجد ينطق بنبرة صوتية هادئة وادعة، تبعث الراحة في المنزل وتبث الأمان، وتثر الطمأنينة في القلوب: «لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، استغفر الله، استغفر الله وأتوب إليه»^(٧٢)، ومثله (الوالدة) كانت تحرص على الهدى

النبوي النوراني في قراءة الأذكار بعد صلاتها «كنا نصلي المغرب، ونقرأ الأذكار» كما جعلتها محافظة على قيام آخر الليل، وترك النوم والاضطجاع، قائمة بين يدي خالقها، عاكفة على مناجاة بارئها، تدعوه وتتضرع إليه، وهي ساجدة بخشوع وخضوع: «أبواب الغرفة مغلقة عدا غرفة والدتها التي يبعث من أسفل بابها ضوء خافت يضيء الممر تقرب منا، ومن زاوية بابها والدتها ساجدة تدعو الله بكل خضوع وخشوع»^(٧٣).

ومن القيم الإسلامية التي ظهرت واضحة في رواية (سم أفعي) والتي حرصت الشخصيات على التمسك بها، إفشاء السلام (تحية الإسلام) التحية التي يلقيها الملائكة على المؤمنين يوم القيامة، والتي فيها الدعاء بالسلامة من الآفات في كل ما يتعلق بأمور الحياة، والرد عليها بأفضل منها، يظهر ذلك واضحا في أثناء الحديث الهاتفي الذي دار بين الوالد (والد أماني)، والعم (إبراهيم): «أهلا حياكم الله. وعليكم السلام ورحمة الله».

وجعلت الشخصيات ملازمة لذكر الله، والإكثار من ذكر الله حصن من الشيطان، حتى لا يدخل عليها من باب الغفلة، فالإنسان يحرز نفسه من الشيطان بذكر الله، «ما شاء الله، بإذن الله. في أمان الله»^(٧٤).

ويظهر الانتماء الحقيقي للقيم الإسلامية العامة في رواية (غواصوا الأحقاف) (لأمل الفاران) من خلال انعكاسه في مرآة حياة الأفراد تجاه هذه القيم، فنجد رجال الأحياء يلتزمون جميعا بتحية الإسلام، وبالبسملة، ولا يستطيعون أن ينعتقوا من إطار هذه القيم الإسلامية المتمثل في هدي النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، ونجدهم يتمثلون ذلك بأدق تفاصيله، في البدء بالتحية، وإتمامها وعدم التقصير في السلام، والبشاشة، وطلاقة الوجه، والابتسام للآخر متأثرين بأخلاق النبوة، قال رسول الله

﴿تبسمك في وجه أخيك لك صدقة...﴾.

وتطل القيم الإسلامية من خلال المعاهدة على الحفاظ على العهود، وعدم الخيانة، يتجلى ذلك من خلال سرد الروائية للأحداث الفنية: «السلام يدور في حلقات كلما انتهت أعيدت، سلام سيجردون تفاصيله بعد العودة لمجالسهم، مع القهوة سيحسون من أطال السلام ومن قصر؟ من اسودّ وجهه حين رأى آخر؟ ومن ارتاحت يده في كف مصافحة رغم ثارات حيهما؟ كيف قيلت كل تحية؟ وكيف تم الرد عليها؟ من بدأ بالسلام؟ وكيف تلقى وجه الآخر سلامه؟ أي أسماء الأهل مر؟ ومن استثنى؟... قبل أن توأد آخر التحايا نطق أسنهم: نقول باسم الله بعد المعاهدة انصرفوا وقد علقوا في فروع الشجرة شطر قسمهم الأهم «علينا عهد الله وأمانه والخاين يخونه الله» وثقوا معاهدة تأجيل الغضب...»^(٧٥).

وفي رواية (درة الأحساء) ل(بهية بوسبيت) تظهر هذه القيمة العامة قيمة التأثر بالقيم الإسلامية، في خطوطها العريضة، وتفصيلها الدقيقة في شخصية (أمل) المتعلمة والمعلمة في مدرسة من مدارس الأحساء، سواء في دعوتها للمحافظة على التعاليم الإسلامية في الزواج، أو نبذ التدخين، أو الاهتمام بالتعليم، وكذلك حديثها عن مساوئ السفر للخارج، وغيرها من القيم الإسلامية التي تتجلى بوضوح في سياق الحركة الروائية^(٧٦).

وفي رواية (حكاية عفاف.. والدكتور صالح) ل(بهية بوسبيت) تعرض شخصية (صالح) طبيب متعلم مثقف قارئ لهم، ذات قيم مثلى، لديه مكتبة عارمة يأخذ من اسمه الصلاح والهداية، محسن لغيره، عطوف رحيم مما جعل (عفاف) تعجب به، وتحبه بعد علاجه لها من مأساتها المرضية، وانتشالها من مشاكلها الأسرية، وتنتهي

تلك العلاقة الإيجابية بالزواج المبارك: «- كلامك جميل يا عفاف.. وتفكيرك أجمل، إنك تعرفين كيف تجهلينني أحبك، وهذا ما يعجبني فيك - وأنت أيضا يا صالح.. إنك تفعل كل ما يسعدني ويقربني منك»^(٧٧).

وتظهر شخصية (مساعد) المحور الأساس في رواية (سيقان ملتوية) لـ(زينب حفني) متأثرة بقيم الإسلام، فقد عاش في بريطانيا، ولم تغير من شخصيته المحافظة التي تربى عليها بالرياض، ولم يستطع الانعتاق من الموروث الإسلامي مع أنه في مدينة بريطانيا «في سنوات شبابه الأولى، حين توجس من الانزلاق في مجرى المحرمات، ارتبط بزميلة له في الجامعة، قال لها بأنه سيتزوجها بالطريقة التي كان يتبعها أسلافه، بشهادة اثنين من أصدقائه»^(٧٨). وفي هذا إكبار لقيم الإسلام التي تحكم مجتمعه (السعودي).

ومثله شخصيات الطلاب المبتعثين إلى أمريكا لإكمال دراستهم الجامعية في رواية (العاشرة مساء) لـ(مها الجريس) في محافظتهم على الصلاة في أمريكا إذ لم تشغلهم الحياة هناك عن عبادة خالقهم، والالتزام بأداء الصلاة في وقتها. «مشينا إلى ممر ضيق في آخر غرفة كتب عليها (مسجد) دخلنا، فإذا جماعة من الطلاب قد انتظموا صفوفًا للصلاة أدت معهم صلاة الظهر...، رحبوا بي كانوا من ألوان وأعراق مختلفة لم يجمعهم سوى الإسلام»^(٧٩).

ولم تكتف الروائية (مها الجريس) بجعل الشخصيات محافظة على الصلاة المكتوبة، إنما كذلك تجلّي التأثير بقيم الإسلام في التزام المبتعثين بالسنن المستحبة، والمؤكدة من الصلاة التي تقرب العبد من ربه، وتكسبه الأجر والثواب، كما في التزام بطل الرواية (فارس) بصلاة الشفع والوتر قبل النوم وعدم تركها حتى في سفره اقتداء

بالرسول الكريم «قمت؛ لأتوضأ وأصلي ركعتين قبل النوم»^(٨١) وتجلّى الالتزام في لجوئهم إلى خالقهم في وحدتهم، والتوجه إليه في ضيقهم، والسجود بين يديه، والدعاء إليه ومناجاته وبث الأحزان والهموم إليه: «أحسست بضيق يثقل صدري، وشيء ما استيقظ في قلبي. قمت وتوضأت، صليت ركعات بكيت فيها كثيراً، وما إن سلمت حتى شعرت براحة عجيبة، وكأن دموعي قد غسلت قلبي وطهرت فؤادي، دعوت الله أن يحفظني بحفظه؛ فأنا ضعيف وحدي»^(٨٢).

إضافة إلى حرصهن على عدم الخلوة بالفتيات الأجنبية، محافظة على قيم الإسلام وتعاليمه الذي حرم خلوة الرجل بامرأة ليست ذات رحم محرم: «وبينما كنت أجمع أوراقتي، أقبلت سيلين علي وقالت: عفوا، هل أخذ قليلاً من وقتك؟ - تفضلي - الملف الذي معي لم يفتح، ولا أدري ما المشكلة؟ أحسست أني في ورطة، لم أكن أرغب أن نكون وحدنا»^(٨٣).

ويظهر التأثير بالقيم الإسلامية بعمق في شخصية (عائشة) الأخصائية الاجتماعية في مدرسة ثانوية للبنات في رواية (آدم يا سيدي) سواء في شخصها ومحافظتها، أو في تربية أبنائها، وحرصها على تشجيعهم، وإقناعهم بحفظ القرآن الكريم، كما فعلت مع رانية الابنة الصغيرة ومع إخوتها: «رانية.. أتحيين أبيك؟... احفظي القرآن كله جيداً، وعندها يضع الله فوق رأس أبيك تاجاً من النور يوم القيامة»^(٨٤).

كما يظهر التأثير بالقيم الإسلامية في انتقاد (عائشة) لسلوك الفتاة (سلاف) صديقة ابنتها، التي ادعت حبها لبنها عدنان بهدف الزواج منها: «عندما جاءت الفتاة إلى بيتنا أدركت منذ اللحظة الأولى أنها فتاة لا خلاق لها... دخلت البيت ورائحة عطرها تسبقها أمتاراً، وخمارها لا يكاد يغطي ثلثي رأسها، وعباءتها تكشف أكثر مما تستر،

واشمازت نفسي لحالها وزينتها الصاخبة وساقبها العاريتان»^(٨٤).

فنفس عائشة في رواية (آدم يا سيدي) لم تقبل بسلاف، ولم ترض عن وجودها في منزلها، وليس هذا فحسب بل اشمزت نفسها من هيئتها، من لبسها، من عباؤها، من عطرها، وهذا يؤكد عمق تمسكها بمبادئ الدين الإسلامي.

وكما يتجلى التأثير بالقيم الإسلامية بوضوح في تفاعل (عائشة) بطلة الرواية مع من حولها، ووعظهم والأخذ بيدهم، وتذكيرهم بالله لاستمداد العون منه، والرضا بقضائه، كما فعلت مع سعاد أخت زوجها بعد وفاة أبو مهند حين قالت: «لقد كان زوجي وكان حبيبي، ولا أدري كيف يمكن أن أعيد صياغة أيامي بدونه... قلت وأنا أربت على كتفها لتتبه: الحمد لله يا أختاه الحمد لله الذي جعلنا مسلمين... الحمد لله الذي جعلنا مسلمين وأعطانا الأمل في رحمته، ولقاء أحبته في جنته، فرفعت عينها إلى في امتنان، وتنهدت في ارتياح، وقالت بصوت ملؤه الرضا: ... نعم... الحمد لله... الحمد لله الذي جعلنا مسلمين»^(٨٥).

كذلك يتجلى التأثير بقيم الإسلام في شخصية (آدم) حينما لجأت إليه منيرة زوجة أخيه إسماعيل تشتكي من سلاطة لسانه قال له واعظا، مذكراله بالافتداء بالدين الإسلامي، وبهدي الرسول ﷺ في إكرام المرأة والترفع عن شتمها أو إهانتها: «ليس من شيمة الرجل المسلم أن يشتم زوجته أو يهين كرامتها يا إسماعيل، أما سمعت قول رسول الله ﷺ ما أكرمهن إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم... فليس من سنة رسول الله ﷺ، ولا من خلقه أن يسب الرجل زوجته أو يشتمها أو يهينها»^(٨٦).

ويبلغ التفاعل مع قيم الشريعة الإسلامية ذروته في المواقف التي تتعرض فيها قيم الإسلام للاستهزاء والمضايقات من قبل أعداء الإسلام، كما في رواية

(حكايات)، وهذه الرواية «تنبض بالحياة، وتداعب المشاعر، وتختزل طيفا كثيرا من واقعية حياتنا»، فـ(عبد الكريم) - شخصية واقعية مبتعثة يعيش في غرناطة في بلاد الإسبان لدراسة الطب؛ احتراماً وتقديراً لرغبة والده الذي يحلم أن يكون ولده طبيباً - يشتاظ غيظاً من مضايقة الإسبان لزوجته، واستهزائهم من حجابها، وتحقيرهم للمسلمات في تلك البلاد: «فهو لا ينسى المشادة التي تسبب بها حجاب زوجته قبل ليلتين. إنه لا يستطيع أن يحتمل مضايقات الناس لزوجته وحجابها، وتحقيرهم الدائم لكل مسلمة يرونها، ويجد أنه من الطبيعي جداً أن ينصب المرء نفسه مدافعاً عن الإسلام والمسلمين»^(٨٧)، وفي هذا إكبار، واعتزاز بقيم الشريعة الإسلامية التي تحكم الإنسان في كل مكان في حله وترحاله.

وأشد ما تتعرض له قيم الإسلام، الاعتداء على الرسول الكريم، والإساءة إليه من قبل أعداء الإسلام، كالرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول محمد ﷺ في صحيفة يولانديس بوستن الدنماركية، تلك الرسوم جرحت مشاعر شخصيات رواية (حكايات) وقابلت تلك الصور بموجة عارمة من المظاهرة الاحتجاجية انطلقت من ساحة الهايد بارك بلندن: «اتفقت مع مجموعة من الأصدقاء والصدقات على الانضمام إلى المسيرة التي كانت تضم عشرة آلاف شخص. كانت المظاهرة ستنتقل من ساحة الهايد بارك، احتجاجاً على الرسوم المسيئة للرسول محمد التي قامت بنشرها صحيفة دنماركية»^(٨٨).

* التفاعل مع الموروث العربي:

تظهر الروائيات السعوديات اعتزازهن بالموروث العربي المؤطر بالقيم الإسلامية من خلال شخصياتهم الروائية، كما في رواية (غواصو الأحفاف) لـ(أمل

فاران) فقد غاصت الروائية في بطن صحراء الجزيرة العربية (وادي العقيق) بأحيائها الثلاثة المنتمية إلى آل هذال، وآل فواز وآل بنيان - فصورت حكايا الحرب المشتعلة، والغارات المتبادلة، والنزعات القبلية بين أبناء العم الهذليين والبنانيين، مع حفاظهم على الموروث العربي بإبرامهم للعهد تحت شجرة السمر (مريفة): «مرارة حلوق الهذاليين صبغت أحاديثهم، ينظرون جهة الجبل ويتعجبون: بيننا وبينهم عهد مريفة ألا يعدو أحدنا على الآخر حتى يعود مسافرونا ومسافروهم من البحرين! طمعوا فينا فخانوا العهد عز الله إنه ظلم»^(٨٩).

وقد مزجت الروائية بين اللغة الفصحى واللهجة العامية وهي تتحدث عن حكايا مجتمع القبيلة الصحراوي، وعاداته، وأعرفه، وتقاليده، لتقريب الواقع، وإيصال الصورة بشكل أقرب للمتلقي: «تحت الشجرة ثنى كل رجل ساقا، ونصب أخرى وسلاحه رابض قربه... قبل أن توأد آخر التحايا نطق أسنهم: نقول بسم الله. بعد المعاهدة انصرفوا وعلقوا في فروع الشجرة شطر قسمهم الأهم «علينا عهد الله وأمانه والخاين يخونه الله» وثقوا معاهدة تأجيل الغضب... الأرض التي يتمون إليها أقدم مما يتخرونه عن عمرها، لكن سيرتها التي تعينهم تبدأ ببيت غرسه جدهم الأكبر في جبين الأحقاف، أنبت مانع بن هادي واحتهم (غرس نخلة وخط بعقبه مسكنه الطيني)»^(٩٠).

وتحكي (الفاران) في هذه الرواية عما يدور في مجالس الرجال من عادات القبائل، دلال القهوة العربية رمز للأصالة والكرم التي تدق وتطحن، وتحمس وتقدم إكراما لضيف: «شيخ آل فواز يدق نجره بنعمة مختلة... دارت القهوة دورتين في حضرة المندوب، ودورة بعده... فيحان يقرب دلة القهوة جهة اللهب، وينشد: «تلقي مجالسهم مداهيل خطار ودلال صفر تعجب اللي نظرها»^(٩١). دق النجر، والطرق عليه

من قبل شيخ آل فواز ليس عشوائيا بل لإصدار أصواتا بنغمات مميزة جذبا للضيوف، والدعوة لها عامة، وما يستتبع ذلك من طقوس الضيافة.

هنا بدت قيمة التفاعل مع الموروث العربي والحفاظ عليه، والاعتزاز به في الرواية موجهة لأسلوبها إلى المنحى التقريرى المباشر، عبر عن احتفاء الكاتبة بمجتمع القبيلة، لكن أسلوبها لا يتسم بالإيحاء اللفظي، إنما سرد حكاىي لا ينقطع حتى ينتهي. وتبرز الكاتبة انتماء كل فرد من أفراد القبيلة إلى جماعته، والمعاهدة في الحفاظ على الأمانة وعدم الخيانة، وتحمل مسؤولية الدفاع عما ينتمي إليه، وعدم التهاون في حقوق الجماعة، وإن تصادم ذلك مع رغباته، ومصالح عائلته.

وتظهر رواية (الشياطين تسكن الأعشاش) لـ(مهرة العصيمي) التفاعل مع المورث الاجتماعى، وتوظيفه توظيفا فنيا؛ لتدفع بالقارئ إلى معاشة الوضع الاجتماعى، إذ اعتمدت على تراث نجد الشعبى في القرية والبادية سواء في الأكل واللبس أو السكن والتنقل، أو التعامل بين الأفراد والجماعات، والاستسلام لسلطة الأعراف والتقاليد.

وتوضح رواية (سيقان ملتوية) لـ(زينب حفنى) في حركة روائية تفاعل الشخصيتين (سارة وزىاد) مع موروثاتهما ولغتهما العربية، وتكشف عن تأثرهما بها، ويأتى هذا كله في حوار أساسه اعتزاز كل بلغة بلده، سارة فتاة سعودية، وزىاد رجل فلسطينى عراقى الأصل «تروق لى لهجته الفلسطينية. عندما نكون لوحدنا لا يخاطبنى إلا بها، سألته مرة، كيف تمكنت من إتقان مخارج حروفها؟! كثير من الناس يولدون فى الغرب، يفقدون لسانهم العربى!! أنت كذلك ولدت فى بريطانيا، مع هذا تتحدثين بلهجة سعودية متقنة، مثل الذى أسمعها فى قنواتكم التليفزيونية»^(٩٢).

وتدور أحداث رواية (العاشرة مساء) لـ(مها الجريس) حول قيمة التفاعل مع الموروث العربي والإسلامي، وتعبر عن ذلك من خلال شخصية (فارس) وصراعه بين ثقافة عربية إسلامية وتربية محافظة، وثقافة غربية مضادة حيث الانفتاح في أمريكا، ذاك الشاب التقي الورع، الملتزم بدينه، يرفض التخلي عن هويته، ويتمسك بجنسيته العربية، ومع أنه قادم من بلاده (فلسطين) بلاد الجحيم والتعذيب، إلا أنه لم يتمكن من الاندماج والتكيف مع الحياة في بلاد الغرب؛ لاعتزازه بترائه العربي، وقيمه الإسلامية: «أنا غريب هنا يا سيلين غريب! بلادي وأسرتي وذكرايتي هناك، لم تفارقني لحظة من الزمن، ربما لا تصدقين إذا قلت لك: إنني قادم من الجحيم! نعم الجحيم بعينه! لكنني آمل أن أعود إليه برغم كل ما لديكم هنا من الرفاهية والسعادة، أشعر أنني أزداد سوءاً يوماً بعد يوم»... عذرا فارس أنت لم تحاول الاندماج ولا التكيف مع الحياة، تبدو منغلقة على نفسك لأبعد الحدود، في حين عاش غيرك من الشباب سنين طويلة هنا، عاش الحياة بطعمها الحقيقي الرائع، أحسست أن كلماتها نزلت عليّ كالصاعقة... ماذا تريد مني هذه الفتاة؟! أتريد أن أنسى هويتي وأنسلخ من جلدي! أحسست أن الدم يثور في عروقي؛ فلا شيء أقسى من أن ينازعني أحد في هويتي. قلت بصوت منفعّل: أنا لا أريد الجنسية، ولا الاستقرار هنا! نعم لا أريد! لقد جئت لهدف واحد فقط، وهو العلم، ولن أتخلى عن هويتي، أنفهمين»^(٩٣).

* الإحساس بالذات العربية والإسلامية:

يتجلّى الإحساس بالذات العربية المسلمة في رواية «الحلم الضائع» لـ(حنان المنقور) تلك الفتاة المسلمة، التي استطاعت أن تحكي بخيالها لتصور شخصية محمد الشاب المسلم - الذي حمل هم الدعوة إلى الله، وعمل الخير وبذل العطاء -

عبر رحلة طويلة مفعمة بالمتاعب والعقبات في سبيل تحقيق حلمه الكبير الذي أصبح يؤرقه ليلاً ونهار، يقض عليه مضجعه، حلم أوجع قلبه، وأحزن فؤاده، وأبكى عينه حسرة وألماً، إنه حلم يحدوه أمل في تحقيق فجر النصر للأمة الإسلامية: «لقد ضاق حلمي بي ذرعاً لقد سبق وحدثك عنه.. لكنه أصبح اليوم كشلال متدفق لا أستطيع مواجهته: إنه يجرفني لقاع الألم على حالنا... لقد غدا غصة تؤرقني، متى سيأتي ذلك الفجر؟؟ الذي سيعلن معه إشراقة حلمي... إنها «أمتي»... ونصرها بكل ما أستطيع هو «الحلم» الذي لازال يؤرقني! كم تمنيت جيشاً من الأبناء كل واحد منهم «أمة» في رجل، لعل الله يحيي بهم أمتي»^(٩٥). إنه حلم عظيم حرصت الكاتبة على أن تدير أحداث الرواية من بدايتها حتى نهايتها حوله.

ورواية (العاشرة مساء) لـ (مها الجريس) رواية واقعية تأريخية تصور واقع الأسر الفلسطينية المعذبة المهانة من قبل اليهود: «إنه الجحيم بعينه؛ في كل يوم قتل، واعتقال، وتدمير، ونسف، بيوت، وحصار، وقهر، وحرمان من أقل حقوق الإنسان... كل هذا يجري بدعم أمريكي»^(٩٦).

كما أنها تحكي قصة (فارس) بطل الرواية، شاب من إحدى تلك الأسر المظلومة انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية؛ لغرض إكمال الدراسة تحقيقاً لأمنية والده في أن يحمل سلاح العلم، إلا أن وقع بين صراعين رغبته في طلب العلم والانتصار للوطن، وبين تربيته المحافظة والانفتاح في أمريكا. يجاهد نفسه في التغلب على هواه ومجاهدة اليهود الأشرار للانتصار عليهم، وتنتهي الرواية في عودة البطل إلى بلاده ليدفع بنفسه فداءً للأبرياء من بلاده «حتى القبور لم يبق لها كرامة في ظل الاحتلال! لم أكره الحياة؛ لأنني حرمت من نعيمها.. ولو شئت لكنت المدلل في

أحضانها.. لم أكرهها بحق! لكني اخترت خيرا منها»^(٩٧).

وشخصية (زياد) في (سيقان ملتوية) ترسم معاناة الشعب الفلسطيني من خلال تجسيم تمثال لوالدته ترسل من خلال ملامحها رسالة تظلم للعالم العربي والإسلامي في تخاذلهم عن القضية الفلسطينية، شارك بتمثال والدته البرونزي في المعرض، سماه وجه من فلسطين «نال جائزة عليه، حاز على إعجاب النقاد، كتبوا بأن سحر هذا التمثال يكمن في مهارة صانعه على تجسيد معاناة صاحبه، وفي مقدرته الفائقة على حفر آلامها وجراحها، التي تنطق صارخة من عينيها الغائرتين، وأخايد وجنتيها، وجبينها المزدهم بالخطوط المتعرجة».

وكذلك رسمه لصورة رجل فلسطيني من أبطال المقاومة، بزيه وبنديته الفلسطينية: «لفت انتباهي صورة لرجل بزيه الفلسطيني ويده بندقية، وتحتها كتبت أبيات قليلة لمحمود درويش «يا صديقي! لن يصب النيل في الفولغا، ولا الكونغو، ولا الأردن، في نهر الفرات! كل نهر، وله نبع.. ومجرى.. وحياء! يا صديقي أرضنا ليست بعاقرة.. كل أرض، ولها ميلادها.. كل فجر وله موعد نائر!». قال لي وأنا أتأمل الصورة «إنها صورة جدي في حرب ١٩٤٨م. حكى لي أبي الكثير عنه. كان بطلا، تطوع في جيش الوطنيين غير النظامي الذي تكون دفاعا عن فلسطين. قاتل ببسالة حتى استشهد» هل تعتبره مثلك الأعلى؟»^(٩٨). تلك التماثيل والصور تجسد بوضوح تأثر شخصيات الرواية وتفاعلهم مع المآسي والنكبات العربية والإسلامية.

وتلجأ رواية (عيون على السماء) لـ(قماشة العليان) إلى التاريخ لحرب الخليج الثانية حرب تحرير الكويت الشقيقة من الغزو العراقي الغاشم، تصور فيها تفاعل الشخصيات مع الأحداث، ويتجلى ذلك في شخصية (سالم) الذي ترك الرياض،

وعاد إلى الكويت خلسة؛ للدفاع عن شعبه، وبلاذه الحبيبة من براثن الأعداء: «عند العصر.. كانت المفاجأة.. وجدوا ورقة صغيرة مكتوبة بخط سالم تحمل العبارات التالية: «أمي لا.. تخافي علي.. لقد حققت لك رغبتك.. عندما تجدون هذه الورقة أكون قد غادرتكم إلى الجبهة لأتطوع للدفاع عن بلادي»^(٩٨).

وتفاعل شخصيات الرواية نفسيا وعاطفيا مع تلك الأحداث التي تجري في ساحات الكويت وجميع مرافقها من سلب ونهب واسعة النطاق من قبل القوات العراقية، ومقاومة ونضال من قبل جنود الكويت وأبطاله: «في تلك الليلة اجتمعت بنات عمها وبنات عمتها.. وسائر بنات الأسرة الكبيرة في حجرتها ليسلبنها في وحدتها.. ولكن.. الجرح مازال يدمي القلوب والأسى يغمر الصدور بالحزن.. فتحولت أحاديثهن كلها إلى غزو الكويت وما يحدث هناك من مقاومة ونضال للجنود المعتدين.. واستبد بهن الحماس فصرخت إحداهن: تبا للعراقيين.. إنهم أنذال.. فقاطعتها رفيقتها: إنهم جميعا يستحقون القتل.. لا فرق بين كبيرهم وصغيرهم.. فصرخت أخرى وبصرها متجه نحو السماء: يا رب اسخط عليهم.. يا رب تجعلهم كلهم معاقين حتى لا يؤذون شعبنا المسكين...»^(٩٩)، «أبطال المقاومة داخل الكويت في حالة نضال مستمر ضد القوى المعتدية.. وأنهم سيتصرون بإذن الله...»^(١٠٠).

تأتي رواية (عيون على السماء) بلغة ذاتية إيحائية تعبر عن وجهة نظر الكاتبة الخاصة تجاه المجتمع، والتفاعل مع أحداثه السياسية: «النهب والسلب... والحرائق في كل مكان.. والكويت.. الكويت الحبيبة.. إنها تغتصب.. بكت هدئ بمرارة والسيارة تنهب الطريق في الطرق البرية المؤدية إلى السعودية...»^(١٠١).

فعندما نقرأ التعبيرات اللغوية المستخدمة على سبيل المثال (والكویت الحبيبة.. تغتصب)، (الجرح مازال يدمي القلوب والأسى يغمر الصدور) نفهم الحالة العاطفية التي تريد إيصالها الراوية، ولكن أذهاننا تستوعب منظورا جديدا للغة، فوظيفة اللغة هنا لم تقتصر على التوصيل فحسب، إنما هي لغة مجازية تبث إحياءات دالة للمعنى تفوق المعنى الحرفي الإشاري. فصورة الاحتلال الغاشم للكویت تنطبع في أذهاننا حتى تكون غايتنا الأساسية من قراءة تلك الحقائق الحصول على معلومات تتعلق بالكویت المغتصبة إنها تشكل نوعا من الإحياء الدال، والمجاز اللاشعوري الذي يسهم في تشكيل إحساسنا بمأساة الكویت.

وتأتي فقرة «وكان الكویت قد مستها يد الخير.. فانفضت ونفضت عنها غبارها.. وارتدت أزهى ثيابها وأجملها.. لتسر بها أعين أبنائها»^(١٠٧) تثير كذلك مثل هذه الإحياءات دلالات وتداعيات للقارئ فاختيار جملة (ارتدت أزهى ثيابها وأجملها) التي تأتي بعد (وكان الكویت قد مستها يد الخير...) تتضمن قيمة لغوية تفوق التوصيل المباشر؛ لتفجر دلالات مجازية تجسد صورة الكویت بعد تحريرها من العدو العراقي الغاشم.

بعد عرض القيم الخاصة والعامة في رواية المرأة السعودية، نخلص إلى أن التتبع الحصري لتلك القيم في الشخصيات الروائية السعودية، من الصعوبة بمكان؛ لتعدد تلك القيم، وتنوعها، وكثرتها في السلوك الإنساني، وهي طاغية على الأسلوب الروائي الحكائي.

المحور الثالث

(الأبنية الفنية للقيم المتمثلة في النص)

* الأسلوب السردى:

للوصل إلى المعنى المقصود من النص السردى، وإدراك كنهه، يحتاج القارئ إلى بناء نصي، ولغة إبداعية مخالفة لغة تدفع بالكاتب إلى بناء نصي فني يتألف من تراكيب، وأساليب وتصوير بطرق مختلفة تتنوع بين محاكاة الشيء في حقيقته العينية، أو بطريقة السخرية، أو نقض الشيء أو ضده، أو الاقتصار على جزء منه، لغة تدفع بالمبدع إلى إيجاد حقل خصب للتأويل، لغة تدفع بالمتلقي إلى التأويل النصي والتخييل الأدبي، عن طريق فك الصور، والتأليف بينهما على هيئة جديدة لم يدركها الحس من قبل، لغة تتعدد قراءاتها وتختلف باختلاف القراء، والمبدعين^(١٠٣). ومتعة القراءة تكمن فيما ورائها من الإيحاءات والإشارات وأنماط التصوير، وغيرها، والمقومات الفنية هي التي تستثير شغف القارئ، ووسيلة ذلك البناء الفني هو السرد الذي تتعدد أنماطه ومظاهره بتعدد رؤى الراوي، ووجهات نظره المختلفة، التي تقدم للمتلقي عالماً فنياً^(١٠٤).

وقد اختلفت الروائيات السعوديات في طريقة سردهن لحكايتهن الروائية، باختلاف القيم المطروحة في الرواية، والتي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالخطاب الروائي وفق نسق بنوي متكامل، فمنهن من استعانت بضمير المتكلم (أنا) عند تقديمها للقيم في الرواية، والرؤية هنا تسمى رؤية داخلية، والرواية بالراوي المشارك، في حين تستعين أخرى بضمير الغائب (هو)، وتسمى الرواية هنا بالراوي العليم والرؤية

خارجية. واصطلاح على تسمية الأسلوب السردى الذي يعتمد على تلك الرؤية الخارجية بالسرد الموضوعي، أما الأسلوب الأول والذي يعتمد على الرؤية الداخلية سمي السرد الذاتي^(١٠٥)، ومنهن من مزجت بين الرؤيتين الداخلية والخارجية، فتتجت عنها رؤية متعددة نتيجة لتنوع الرؤى.

ومن نماذج الرؤية الداخلية رواية (طوق الحمام) لـ(رجاء عالم) إذ تؤدي شخصية الراوية دوراً أساسياً في تسليط الضوء على العناصر الفنية في الرواية، فهي تنتخب الوقائع الدالة على الحياة المكية، وتضفي عليها رؤيتها الخاصة؛ لتعبر عن حبها وشغفها بكل ما يحيط بالمكان / مكة، من خلال استحضار تلك الوقائع الماضية، والذكريات التي ترسخت في ذهنها، وتصوير المكان تصويراً دقيقاً، منذ الاستهلال الذي تفتتح به الرواية، وتسير به عبر آلة الزمن لتجوب الوجود الإنساني، والذي هو وجودها الشخصي أيضاً: «لبيت جدي عبد اللطيف، البيت الذي يحمل علامة إكس حمراء، تعني أنه مُعد للإزالة، قبل أن يتحول قريباً إلى مواقف لإيواء هذه الكائنات العجيبة رباعية العجلات، والتي يبدو أنها سترث مكة كما جاء في الحديث عن أمارات قيام الساعة: «يُلقي الذهب في الطرقات»... وها هي الجبال تنقض وتتلاشى وتبتلع العمارة العريقة، ومعها بيت جدي القائم على قمة ما كان يعرف بشرفات الحرم باسطنبول مكة. كل ذلك الماضي الساذج غاب الآن، ولم يعد له وجود سوى في هذا الكتاب»^(١٠٦).

يقوم الوصف هنا بكشف رؤية ذاتية للشخصية / رجاء عالم من خلال بناء ملامح المكان / مكة العريقة في الماضي زمن جدها، وهذه الرؤية السردية الذاتية تنطوي على قدرة خلاقة من العلم والمعرفة والثقافة لدى الراوية مكنتها من بناء

عناصر الخطاب الروائي بناءً فنياً، تتعدد ملامح الرؤية فيه، وتتكاثر دلالاته وإيحاءاته «وتتصافر من أجل تحقيق سبكة غنية للمستوى الدلالي للخطاب»^(١٠٧).

إذن تستحضر الروائية/ رجاء عالم في هذه الرواية قيم الماضي الذي ترسخت في ذهنها عبر الأحداث والشخصيات، وتسير بها في نسق منذ بدء الرواية؛ لتثبت تمسكها بهذا الماضي العريق، ورغبتها في ثباته، وتحذيرها من اندثار معالم مكة القديمة، خائفة من تصدع جدار قيم الماضي العريق بتلاشي البيوت القديمة ومنها بيت جدها المطل على شرفات الحرم، وهي ترى الجبال تتلاشى وتبتلعها الآلات والعمارات.

وهنا تشير الكاتبة إلى مخاطر التحولات الطارئة على المكان المقدس الذي يشكل قيمة ثابتة، لذلك كان أي تعديل يجري عليه ينذر بتغير يهدد الثقافة المبنية على نسق قيمي يستند إلى إرث ديني وتاريخي، فخوف الكاتبة نابع من الشعور بمحاولة العبث بالهوية وتبديد ملامحها، لذلك كان تركيزها على المقارنة بين لحظتي الإدراك الجمالي: الماضي والحاضر، ومما يؤكد شغفها بمكة العريقة وخوفها من اندثار معالمها عبر الأجيال، تسطيرها هذه الرواية والتي هي سجل تاريخي، وإحياء لمعالم مكة، واستمرار وجودها عبر الأزمان، وثباتها عبر الأجيال.

ومن نماذج الرؤية الداخلية للراوي المشارك رواية (آدم يا سيدي) للكاتبة (أمل شطا) على سبيل المثال هذا المقطع وفيه تتيح للقارئ فرصة تعدد القراءة لتعدد الإيحاءات والدلالة: «كنت ترعاني بمحبتك، وتدرأ عني المخاوف، وتحميني وتحتويني... تحت جناحيك، ولا أدري كيف كنت أضيق أحياناً بكل هذا الحب وهذا الاحتواء. يوم رحيلك صرخ شيء في أعماقي... لقد مات زوجك يا عائشة..»

مات أبو عدنان. ولم أفهم لحظتها.. لم أستوعب الموقف، طلبت من الجميع أن يغادروا الغرفة ويتركوني معك، وكانت خلوتنا الأخيرة.. أنا وأنت، وذكرى أيام تحتضر... ثلاثة أيام «يا حمزة وأنا أجلس على ذات المقعد، أرتق نفسي الممزقة، أتفصد حزنا، وأتوارى بضعفي خلف ستار من صبر مصطنع»^(١٠٨).

إن وصف القيمة هنا، قيمة الحب والوفاء في رواية (آدم يا سيدي) يسير في نسق مؤطر برؤية داخلية ذاتية ينتظمها شعور ترسخ بالنفس تجاه الماضي الذي تفجر من إطار الحاضر القائم (موت آدم) والذي يظل فارضا حضوره منذ بدء الرواية ويستمر حتى نهايتها، معلنا شعور الرضا عن تلك الحياة الزوجية، والتمسك بكل جزئياتها، والحزن والأسى لفقدها، فالشخصية الأساس عائشة لا تستطيع أن تحد من سطوة الحاضر المحزن وضغطه المؤلم على نفسها، ولكنها تعمل جاهدة لاستحضار وقائع حياتها الماضية مع شريكها الحبيب الفقيد من خلال رؤيتها الخاصة؛ لتثبت تقديرها لزوجها وامتنانها له، وتحصينه من مؤثرات قد تنغص عليها.

وعبرت الكاتبة هنا عن القيمة بسلوك الزوجة وأفعالها، بمعنى أن القيمة هي مقياس السلوك، وهي التي تحدد نوع السلوك الصادر عنها، فنحن لا نستطيع تحديد معاني القيمة دون العودة إلى سلوك الزوجة التي رحل شريكها، وأسهمت الكاتبة في توضيحها.

نلاحظ أن الكتابة القيمية قد عنيت بالجانب العاطفي المتصل بالحب المشروع في إطار الزواج، لغرس قيم تتحدى ما يمكن أن يعصف بها أو ما يمكن أن يفسدها، وكأن الكاتبة كانت تعي أن ثمة تحولات تلوح بالأفق، لذلك كان تركيزها على قيمة الوفاء لتعكس أزمة المجتمع في حال فقدها.

أما الرؤية الخارجية فمن نماذجه رواية (سم أفعى) للكاتبة (ريم البقمي) إذا تقوم الراوية بتقديم مادة الرواية (التأثر بالقيم الإسلامية) من واقع تكون الحدث، وشخصية تواجه مصيرا قاتما، عبر أبعاد مكانية، وأطر زمانية محددة، من هذه الرواية نقتطع النص الاستهلاكي الذي يمهد للرواية، فهو يكشف عن آلية العمل فيها: «ظلام دامس يخيم على زوايا غرفتها الصغيرة، وليل حالك طويل بطول الليالي الشتوية الباردة. الصمت سيد المكان، لا يخترقه سوى صوت أنفاسها! تغط في سبات عميق.. صحراء قاحلة، ممتدة بامتداد الأرض، تكاد تلتصق نهايتها بالسماء، مخيفة بحجم المكان، تلملم الشمس آخر ما بقي من خيوط أشعتها الذهبية، وتعلن الرحيل، يحل الظلام... تسير بمفردها بين كثبان رمال متحركة، تتعثر خطاها، لا تعلم إلى أين المسير... جسم منهك وظماً يدمي حلقها... كل همها الحصول على الماء لتروي ظمأها، يقطع تركيزها صوت غريب قادم من بعيد يبدو كأنه فحيح أفعى، تستدير للخلف واندهاشه تتلبسها، ترى أفعى كبيرة تزحف نحوها، تتسع عيناها من الخوف، يرتعش جسدها، تتسمر قدماها... تستيقظ بفرع وهلع وأنفاس متسارعة، وقلب يكاد يغادر مكانه... يا إلهي، ما هذا؟! أحمد الله أنه كان مجرد حلم ولم يكن واقعا تضع يديها على قلبها تهديء من روعه، وتتلو المعوذات لتهدأ أنفاسها! تستجمع قواها تخرج من غرفتها، تتجول في أنحاء المنزل... هدوء يلف المكان لا ضوء، أبواب الغرف مغلقة عدا غرفة والدتها التي ينبعث من أسفل بابها ضوء خافت يضيء الممر تقترب منها، ومن زاوية بابها ترى والدتها ساجدة تدعو الله بكل خضوع وخشوع»^(١٠٩).

يلاحظ هنا أن الرؤية الخارجية ترتبط براوٍ عليم لا علاقة له بالشخصيات ولا بالزمان والمكان، وإنما تقوم بوصف الحدث، وتحديد الزمن بدقة وقت المساء

الحالك الظلمة، ووصف الملامح العامة للمكان غرفة صغيرة يخيم عليها الصمت والظلام، وبعد استكمال الراوية وصفها للمكان والزمان تتجه لتقديم الشخصيات وكشف خصوصياتها الذاتية، ويلاحظ أنها تنحو المنحى نفسه في الوصف، فتخلع عليها ما ترسخ في ذهنها وتؤمن به من قيم الإسلام، منها توجه العبد إلى ربه في خوفه وهلع، وتجسد تلك القيمة في توجيه الشخصية / أمني لحمد الله على أنه مجرد حلم، وتهدأ من روعها بقراءة المعوذات، ويستمر النسق ذاتها لتكتمل القيمة بتوجيه الشخصية / الأم لقيام الليل تدعو الله بكل خضوع وخشوع. ثم تختتم روايتها بآيات قرآنية تثبت استمرار تمسكها بقيم الإسلام، وحرصها على ترسيخها في بناء الرواية، إيمان و يقينا بقدرة الله: ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ١٠٢).

تشدد الكاتبة على أثر الدين في تدعيم القيم الإيجابية لدى الأفراد والبعد عن العادات السلبية، لأن الدين منبع القيم كلها.

وفي رواية (سيقان ملتوية) للكاتبة (زينب حفني) نهضت الرؤية الخارجية بمهمة تقديم المكان والزمان، والحدث بطريقة وصفية تهدف إلى تقرير حالة قائمة في ذهن الكاتبة وخوفها من انقلاب هذه القيم الإسلامية في بلاد الغرب، فعملت على وصف الشخصيات الأساس في الرواية، وكشف ملامحها الفكرية، واستبطان مشاعرها، ومنها شخصية مساعد وهو يبحث عن ابنته، وهو في حالة شرود فكري، تقوده حالة من الرفض والانزعاج من اختفاء ابنته: خرج رجل... يقود سيارته «الجاكور» الفارهة، تاركا خلفه شارع سيت جونس وود مخترقا بسيارته المحلات والمقاهي الواقعة على جانبي الطريق، مارا بالطريق المحاذي للمركز الإسلامي، كان مساعد يقود سيارته بعينين منهكتين، أحاطت بهما هالتان من السواد، مصحوبتان بجيوب

منتفخة تحت الجفنين السفليين... وقد بدت على محياها تعابير من القلق والتوتر، لم تستطع أناقته الواضحة للعيان، التستر على نفسها المحطمة. صبيحة اليوم تشير إلى الأسبوع الأول من شهر يناير ٢٠٠٧م لحسن حظه لم يكن يوم الجمعة، حيث يغص هذا الطريق عادة بالمصلين القادمين للصلاة في المسجد التابع للمركز... سار مساعد باتجاه مركز الشرطة.. أخرج صورة لفتاة في بداية عقدها الثاني «أريد تحرير بلاغ عن اختفاء ابنتي»^(١١).

وهكذا نجد أن الرؤية الخارجية للرواية تقوم بمهمة بناء أجزاء الرواية (الحدث، المكان، الزمان، الشخصيات)، وتقديمها للمتلقي بطريقة وصفية استقصائية في نسق بنائي تكاملي تكشف موقفها الراض لمظاهر الحداثة والحرية في بلاد الغرب، وتمسكها بمبادئ الإسلام - وسعيها لتوجيه الأحداث والشخصيات للعمل به في الرواية - بعد صراع وتنازع قيمي بين قيمها الإسلامية وبين قيم المجتمع الغربي، جراء اتصال المسلم بغيره في مجتمع غير إسلامي يتمسك بقيمه.

وقد تتضافر الرؤيتان الخارجية والداخلية لسرد أحداث الرواية، وتقديم الشخصيات؛ لتشكيل (الرؤية الثنائية) فالنص الروائي مهما كان أحادي الرؤية، إلا أنه لا بد وأن تتسلسل إليه رؤى أخرى من خلال الحوارات المتبادلة بين الشخصيات المختلفة في فكرها ورؤاها، أو من خلال رؤية الراوي التي يسردها في الرواية، والتي قد تتعارض مع بعض الشخصيات، نتلمس تلك الرؤى الثنائية في رواية (افتقدتكم يوم أحبيتك) لـ (صفية عنبر) حيث يختلط التعبير بضمير المتكلم (أنا) على لسان الشخصية الرئيسة الرواية (عبير) بضمير الغائب على لسان الروائية، تلك الرواية تناقش قيمة الوفاء والتضحية والصبر على التقلبات المزاجية من الزوج الحبيب (سامي) في نسق تكاملي،

وقد لجأت كاتبة الرواية إلى سرد الأحداث، وتحديد زمانه ومكانه، وتقديم الأفعال الأساسية للشخصيات، اعتماداً على رؤية الراوية العليم الخارجية الوصفية التي تقف على ملامح شخصية (سامي)، وتصف المظاهر الموجودة أمامها للمشهد السردى، وتمتاز الرؤية الداخلية مع الخارجية في مهمة بناء الأحداث، وتقديم الشخصيات في صورة متماسكة من التداخل والتشابك^(١١١) ويتضح ذلك في البداية الافتتاحية للرواية: «كان في العقد الخامس من عمره.. وكان الشيب يدب في مفرقه.. فلقد منحه الشيب وقارا جميلا.. أو جمالا وقورا. لم يكن جماله من ذاك النوع سريع الأفول. بل كان جمالا يتعذر على السنين أن تنال منه، وحتى لو استطاعت.. فإن آثاره كافية لأن تعلن لك أنه ساحر جذاب... ولكن عندما دعاني إلى مكتبه المجاور، والذي يتحتم على أن أكمل بقية أوراق معاملتي معه فيه كما أفهمني فيما بعد.. تأكدت من إحساسي، كان يحسن الاسترسال والتواصل... رجل كامل الرجولة، مرهف الحس، فياض المشاعر، يستطيع أن يفهمني كإنسانة قبل أن يشتهيني كأثنى، وفي نهاية الزيارة انحنى برأسه بأدب جم نحوي، وقال هامسا: أرجو أن نراك مرة أخرى. وجدنتي ابتسم ضاحكا وأنا أقول، أرجو ذلك.. قال: لا أوعديني. قلت: دعها للظروف.. قال مبتسما: ولكنني سأخلد في ذاكرتك حتى لو حاولتي نسياني، وتقصيتي عن مكاني وسوف يبقى كل منا كامنا في نفس الآخر حتى آخر العمر... قال بتنهد طويلا: عبير، وحشتيني أنا بحبك بكل حرف في حديثك الذي قلتيه لي وفي كل وفاء. قلت: إذن لماذا يا سامي تتصل وبعدها تتركني أسبوع أعيش في جحيم معاناة الانتظار؟»^(١١٢).

تشابك رؤيتنا الشخصيتين شخصية (عبير) الراوية وشخصية (سامي) في مهمة بناء الأحداث، وتحديد الأطر المكانية والزمانية لهذه الرواية التي تتمسك بقيمة

(الوفاء والتضحية) في نسق تكاملي منذ بدء العلاقة بين عبير وسامي وتستمر هذه القيم حية؛ تؤكد مشاعر الحب الخالد بينهما حتى آخر العمر.

* الإيقاع التعبيري:

تتضافر القيم المطروحة في رواية المرأة السعودية مع وسائل فنية تقنية أخرى لتحسين التعبير السردي، وإضفاء بعض الجوانب الجمالية عليه، ومن تلك الأساليب الإيقاع التعبيري. الذي يعد عنصراً مهماً من عناصر التعبير الروائي، هو الصوت الداخلي لبناء الرواية، وهو الذي يعمل على تشكيل علاقات إيقاعية ترابطية تضبط حركة الرواية في الأحداث وسلوك الشخصيات، والأمكنة والأزمنة في حركتها وبنائها ومدلولاتها؛ ليحقق رسم خطوطها الإيقاعية المنظمة فيما بينها، والتي تشكل فيما بعد البناء الروائي ومعماراه وهندسته، إذ تلتقي حركة العالم الخارجي وتتداخل مع حركة العالم الداخلي؛ لتشكل بذلك إيقاعاً معيناً يرصد الوضع الإنساني في الماضي والحاضر والمستقبل. ويعمل الإيقاع التعبيري على إيصال العواطف والأحداث للمتلقي من خلال اعتماده على اللغة، والذي يتحقق في تجاور المفردات والتراكيب، وعبر التكرار الحرفي أو النحوي، وهذا بدوره يسهم إسهاماً فاعلاً في إيجاد إيقاع روائي أثناء التعبير عن المعنى المطروح بأي طريقة من الطرق سواء ضمير المتكلم (أنا) أو الغائب (هو) أو المخاطب (أنت)^(١٣).

ففي رواية (شموخ الروح) للكاتبة (مريم الفوزان) تدور الرواية في فلك التمسك بالقيم الإسلامية، والأعراف والتقاليد الاجتماعية) ونلاحظ أن الكاتبة في مستهل الرواية تعتمد في السرد الروائي على بناء قيمي محكم مغروس في نفس الكاتبة، توجه من خلاله أحداث الرواية عبر أفعال الشخصيات وصفاتها - كما في شخصية

(إحسان) - بطرائق متعددة في التعبير تؤكد تمسكه بهذه القيم، والذي هو انعكاس لترسخها في ذهن الكاتبة: «ذو خلق رفيع شامخ؟؟ اعتزازه بنفسه يدل على حسن أدبه.. معاملته مع زوجته الجميلة هي الدليل على احترامه لأهله والناس أجمعين.. هوايته القراءة، والكتابة، والسباحة»^(١١٤).

وقد بدأت الروائية الرواية بالسرد الموضوعي من خلال استعمال وصف الشخصية الأولى (إحسان) الرجل الملتزم في بيته مع أسرته، والمحافظ على صلواته ومعاملته للآخرين، بما يتوافق مع الآداب والقيم الإسلامية.

كما عمدت الروائية إلى وصف انتقال الشخصية من مكان إلى مكان آخر من الذهاب إلى المسجد وركوب السيارة إلى العودة من المسجد، إلى ركوب السيارة، والذهاب لرحلة للبحر، يتجلى ذلك في النموذج الآتي: «في عطلة نهاية الأسبوع تهباً إحسان للذهاب إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة. طلب من زوجته (أم رياض) أن تتجهز هي وأولادها لكي يذهبوا بعد الصلاة إلى رحلتهم المعتادة.. رحلة على شاطئ البحر.. كانت السباحة هوايته المفضلة.. رجع إحسان من أداء الصلاة إل البيت فوجد الجميع جاهزين في انتظاره.. أحضر السيارة إلى باب المنزل.. ووضع كل ما يخص الرحلة فيها.. توجه إحسان بالسيارة إلى شاطئهم المعتاد.. بدأ إحسان يجهز نفسه لنزول البحر كعادته...»^(١١٥).

هكذا نجد أن الرواية تستمر في السرد الموضوعي باستعمال فعل مضارع (تهباً) مسنداً إلى الشخصية (إحسان)؛ لتؤكد التزامه الإسلامي، واستمرار هذا الالتزام، وانعكاسه على سلوكه وأخلاقه، ثم تواصل الكاتبة السرد الموضوعي بمستوى الغائب بأفعال ماضية (طلب، كانت، رجع، وجد...)، ثم انتقلت إلى مستوى آخر

للسرد مستوى الحاضر (أحضر، توجه، يجهز...).

ويتحول السرد الموضوعي إلى السرد الذاتي بمستوى المتكلم للتعبير عما يدور في نفس (زوجته) أم رياض (أخافني) بإضافة الاسم إلى ياء المتكلم، ثم ينطلق الحوار الداخلي إلى الخارجي، ويسير الحوار بين الشخصيات جنبا إلى جنب مع السرد ليكون جزءا منه، يعمق مفهوم القيم الإسلامية وأهمية الالتزام به في سلوك الشخصيات، وقد اعتمدت الكاتبة على التلميح والإيحاء بعيدا عن التقرير والمباشرة، يتضح ذلك في قولها: «ثم استأذن من زوجته للذهاب، فحاولت أن تشنيه عن رأيه وتمنعه من السباحة.. ولكنه رفض.. فسألته: لماذا هذا العجلة يا رجل؟... أجل السباحة إلى بعد العصر... ولكنه صمم على الذهاب... وحاولت معه مرة أخرى أن تشنيه عن رأيه.. ولكن بدون فائدة.. لا تحاولي.. ساعة كاملة ثم أعود يا عزيزتي... تمسكت به.. وبدأت تتوسل إليه لعله يسمع كلاها، ويغير رأيه.. لم يسمع لكلامها وصمم على رأيه.. وطلب منها أن تتعوذ من الشيطان (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) فحاولت معه كثيرا.. ولكن دون جدوى.. أرجوك، إن تصرفك هذا أخافني أنا وبناتك... لقد انشغل قلبي عليه أخاف من غدر البحر...»^(١١٧).

وبعد معاينة الحوار الذي دار بين إحسان وزوجته، تبدو لفظ (أرجوك) و(تريث)، و(أخافني) الذي توحى بعدم ارتياح (أم رياض) لذهاب زوجها للسباحة بالبحر، وخوفه من فقدته في عالم البحر الغدار. فضلا عن إيحاء التركيب الاسمي (غدر البحر) الذي يؤكد خوفها من البحر الذي يلتهم الإنسان على حين غفله.

وتكتمل الرواية السرد الموضوعي: «ومضت اللحظات وكانت أثقل من الجبال على أم رياض، فلم تستطع التحمل أكثر من ذلك.. فذهبت إلى عائلة كانت بجوارهم

وأخبرت أن زوجها ذهب منذ وقت طويل، ولم يعد.. فقال رجل العائلة: سأذهب وأنصرف...»^(١١٧)، وينتهي الموقف الأخير بوفاة (إحسان) وتقبل الجميع هذا الواقع المؤلم، وحرصهم على عدم تبليغ أم رياض بهذا الخبر المفاجئ مع إيمانهم بقضاء الله وقدره خوفاً عليها من الفاجعة، خاصة وهي مريضة القلب: «وعند الغروب عاد الرجل وعلى وجهه علامات الحزن. فتلقته زوجته وسألته عن أبي رياض.. فأخبرها أنه غرق في منطقة عميقة.. ووجدوا جثته تطفو على سطح البحر، وأمرها بأن تكتفم الخبر عن أم رياض... بقي عادل صامتاً.. تملكته الحيرة للحظات.. كيف يخبر أخته بأمر زوجها وما حدث له.. وهو يعرف أن أخته مريضة بالقلب.. ولا تتحمل الفاجعة في زوجها.. قال في نفسه: أخبر أبي، وهو يتصرف ذهب إلى أبيه في غرفته وكانت والدته عنده: أبي، إن أم رياض عندنا.. وأخبره بما حصل لزوجها.. فتأثر جداً: إنا لله وإنا إليه راجعون»، ثم قال الوالد: يجب أن نذهب إلى أهل أبي رياض، ونخبرهم، ونقوم باللازم.. وعندما تنتهي نخبر أختك بقضاء الله وقدره...»^(١١٨).

سرد موضوعي تتخلله حوارات عدة بين رجل العائلة وزوجته، وبين الرجل وأم رياض، وبين الرجل وعادل، وبين عادل ووالده، توجه تلك الحوارات الشخصية الثانية أم رياض، وتعبّر عن الحدث للوصول إلى الإيحاء الشمولي للحوار في إصرار الجميع في عدم تبليغ الخبر لأم رياض تحقيقاً للمصلحة الفردية والجماعية كذلك، من خلال اللغة الفردية التي تعتمد على الإيحاء. وإلى هذا الحد ينتهي الجزء الأول من الرواية لينتقل إلى الجزء الثاني منها، والذي يدور حول سرد أحداث نقل الحقيقة المرة للشخصية الثانية أم رياض، وقد اتكأت الراوية على لغة الحوار الإيحائي عن طريق الألفاظ والتراكيب، والحوار الذي يدور بين شخصية أم رياض، وشخصية

والدها، وبين شخصية الوالد وشخصية الطبيب، وينتهي هذا الجزء بموت أم رياض بعد نطقها بالشهادة: «- ابنتي تمالكي أعصابك.. فأولادك بحاجة إليك.. ولم يبق لهم بعد أبيهم إلا الله، ثم أنت. - هل توفي زوجي؟! وحست بموجة من الأحزان لطمت قلبها. وتذكرت الشاطئ الحزين.. والبحر الغادر الذي ودعت عنده أعلى إنسان عليها. وفي لحظة فقدت أم رياض وعيها.. بقيت أم رياض في المستشفى تعاني من الألم.. الساعة الثامنة عشرة.. منتصف الليل الهاتف يرن.. إذا بطبيب أم رياض يتصل بالوالد.. يخبره بأن أم رياض تريد رؤيته عاجلاً.. التقى أبو عادل بالطبيب قال له الطبيب: إن أم رياض تطلب منك السماح.. ولقد كتبت هذه الورقة.. وبها كل ما توصيك به.. ولقد كنت بجانبها.. والحمد لله رب العالمين نطقت الشهادة»^(١١٩).

إيقاع الحدث يدل على ما حملته الشخصية من تقييد بقيم إسلامية مغروسة في النفس، فالروائية تحاول ما استطاعت أن تأتي بإيقاع الحدث في أفعال الشخصية (أم رياض) حبها لزوجها المحافظ على قيم الإسلام، ووفائها له، ويأتي إيقاع الحدث في شخصية (آمال) وهي تحافظ على إخوتها، وتضحى بسعادتها من أجلهم فلم تقبل الزوج إلا بعد أن اطمأنت على إخوتها.

الخاتمة

أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة:

- ١- تمكنت الروائية السعودية من تصوير الجانب القيمي الفردي الخاص في المجتمع السعودي، (الوفاء والإخلاص، الطموح، والأمل التضحية والإيثار، الحياء والعفاف، الشرف والأمانة، الصبر والرضا بالقضاء والقدر).
- ٢- استطاعت كذلك الروائيات السعوديات تصوير القيم الجماعية العامة في المجتمع السعودي والتي تتمثل في (الانسجام مع عادات المجتمع وتقاليد، التأثير بالقيم الإسلامية، التفاعل مع الموروث العربي، الإحساس بالذات العربية والإسلامية).
- ٣- تلمست الروائية السعودية حاجات المجتمع السعودي، وأدركت المتغيرات القيمية، والسلوكية لدى شرائح المجتمع.
- ٤- تباينت الروائيات السعوديات في طرحهن لتلك القيم؛ وفقا لتباين أفكارهن، ومعارفهن، وثقافتهم، وتوجهاتهن، وقدراتهن الفنية الروائية.
- ٥- كانت للقيم المتناولة في الرواية النسائية السعودية (الخاصة والعامة) أثر ملموس في اختيار الأنماط البنائية الروائية فقد تنوع الأسلوب بين السرد الذاتي والموضوعي، والإيقاع التعبيري.

الهوامش والتعليقات

- (١) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهرى الهروي، تحقيق: عبد السلام هارون (٢/٣٥٨).
- (٢) لسان العرب، دار صادر، ابن منظور (١٤/١٢٧).
- (٣) تهذيب اللغة، محمد الأزهرى، تحقيق: عبد السلام هارون (٩/٣٥٨).
- (٤) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (٥/٣٦٦).
- (٥) مفاتيح الغيبي، محمد بن عمر الرازي، (٢٣٢).
- (٦) القيم ومناهج التاريخ الإسلامي، دراسة تربوية، د. علي أحمد الجمل، (١٧).
- (٧) المعجم الأدبي، جيور عبد النور، (٢١٧).
- (٨) العمدة في فلسفة القيم، عادل العوا، (٤٤).
- (٩) ارتقاء القيم دراسة نفسية، عبداللطيف خليفة، (١٩٩).
- (١٠) حامد زهران، إجلال سرى، القيم السائدة والقيم المرغوبة في سلوك الشباب، (٧٤).
- (١١) محمد إبراهيم كاظم، تطورات في قيم الطلبة، دراسة تتبعية لقيم الطلاب في خمس سنوات، (١٩-٢٠).
- (١٢) ينظر: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، صالح محمد علي أبو جادو، (٢٤٣).
- (١٣) حامد زهران، علم النفس لاجتماعي، (ص ١٣٢).
- (١٤) علي خليل مصطفى أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية، (٣٤-٣٥).
- (١٥) ينظر: القيم بين الإسلام والغرب، مانع محمد المانع، (١٦-١٧)، مقال النسق القيمي ورعايته في السلام، محمد غاني.
- (١٦) الفضيلة والفضائل في الإسلام، أحمد عبد الرحيم السائح، (٤٨-٥٢).
- (١٧) آدم يا سيدي، أمل شطا، (٢٥-٦٦).

- (١٨) المصدر نفسه، (٢٨).
- (١٩) نفسه، (٢٦).
- (٢٠) نفسه، (٥٧).
- (٢١) المصدر نفسه، (ص ٨١).
- (٢٢) نفسه، (٣٨).
- (٢٣) الحلم الضائع، حنان المنقور، (٥٦).
- (٢٤) سيقان ملتوية، زينب حفني، (٢١).
- (٢٥) العاشرة مساء، مها الجريس، (٤٥).
- (٢٦) آدم يا سيدي، أمل شطا، (٦٧).
- (٢٧) المصدر نفسه، ص نفسها.
- (٢٨) المصدر نفسه، (٥٠).
- (٢٩) آدم... يا سيدي، أمل شطا، (٦٨).
- (٣٠) دراسة لمستوى الطموح وعلاقته ببعض المتغيرات في ضوء الثقافة السائدة لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة، توفيق محمد توفيق، (٢٤-٢٥-٣٢).
- (٣١) سم أفعى، ريم البقمي، (ص ص ٣٠-٣٣).
- (٣٢) عيون على السماء، قماشة العليان (ص ص ٣٤-٣٥).
- (٣٣) المصدر نفسه، (٦٨).
- (٣٤) سيقان ملتوية، زينب حفني، (١٨).
- (٣٥) العاشرة مساء، مها الجريس، (١٣٤).
- (٣٦) المصدر نفسه، (٢٢٣).
- (٣٧) أعطني حقي في الذوبان، مريم حمد، (٢١).
- (٣٨) أنت حبيبي لن نفترق معا إلى الأبد، صفية عنبر، (١٢).
- (٣٩) ينظر: الفضيلة والفضائل في الإسلام، أحمد عبد الرحيم السائح، (١١٥).

- (٤٠) الحلم الضائع، حنان المنصور، (١٥٥).
- (٤١) أنت حبيبي لن نفترق معا إلى الأبد، صافية عنبر، (١٤٨).
- (٤٢) ينظر: القيم الخلقية في الرواية السعودية، دراسة تحليلية عبد الملك عبد العزيز حسن آل الشيخ، (٢٥٤).
- (٤٣) العاشرة مساء، مها الجريس (ص ص ٦١-١١١).
- (٤٤) المصدر نفسه، ص نفسها.
- (٤٥) ينظر: علم الاجتماع الأخلاقي، د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، (١١١-١١٤).
- (٤٦) ينظر، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، محمد العدناني، (٣٤٤).
- (٤٧) سيقان ملتوية، زينب حفني، (١٦).
- (٤٨) المصدر نفسه، (١٣).
- (٤٩) نفسه، (٢٥).
- (٥٠) نفسه، (٢٣).
- (٥١) نفسه، (٢٤).
- (٥٢) آدم يا سيدي، أمل شطا، (٧٨).
- (٥٣) الحلم الضائع، حنان المنقور، (١٣٤).
- (٥٤) المصدر نفسه، (٢٨).
- (٥٥) نفسه، (٢٣٥).
- (٥٦) آدم يا سيدي، أمل شطا، (١٤١).
- (٥٧) درة الأحساء، هبة بوسبيت، (٣٥).
- (٥٨) أنثى العنكبوت، قماشة العليان، (١٣١).
- (٥٩) المصدر نفسه، (٣٨).
- (٦٠) الشياطين تسكن الأعشاش، لمهرة العصيمي، (٨٣).
- (٦١) الإسلام والضبط الاجتماعي، سلوى على سليم، (٤١).

- (٦٢) المرجع نفسه، (٤٩).
- (٦٣) القيم الخلقية في الرواية السعودية دراسة تحليلية، عبد الملك عبد العزيز بن حسن آل الشيخ، (١٢٤).
- (٦٤) سم أفعى، ريم البقمي، (١٦).
- (٦٥) المصدر نفسه، (١٧).
- (٦٦) نفسه، (٢٥).
- (٦٧) نفسه، (٢٦).
- (٦٨) نفسه، (٣٥).
- (٦٩) الشياطين تسكن الأعشاش، مهرة العصيمي، (ص ص ٥-٢١١).
- (٧٠) قطرات من الدموع، سميرة خاشقجي، (٢٠).
- (٧١) المصدر نفسه، (٢٠).
- (٧٢) سم أفعى، ريم البقمي، (١٦).
- (٧٣) المصدر نفسه، (٦).
- (٧٤) نفسه، (٢٤).
- (٧٥) غواصو الأحقاف، أمل الفاران، (١٠).
- (٧٦) درة الأحساء، هبة بوسبيت، (٣٧).
- (٧٧) حكاية عفاف، والدكتور صالح، لبهية بوسبيت، (٢٠١).
- (٧٨) سيقان ملتوية، زينب حفني، (٢٣).
- (٧٩) العاشرة مساء، مها الجريس، (٢٢).
- (٨٠) المصدر نفسه، (١٦).
- (٨١) نفسه، (٦١).
- (٨٢) نفسه، (٤١).
- (٨٣) آدم يا سيدي، أمل شطا، (٨٠).

- (٨٤) المصدر نفسه، (٨٣).
- (٨٥) نفسه، (١٤٢).
- (٨٦) نفسه، (١١٦).
- (٨٧) حكايات، نوال السباعي، (١١).
- (٨٨) سيقان ملتوية، زينب حفني، (٩٤).
- (٨٩) غواصو الأحقاف، أمل الفاران، (١٤).
- (٩٠) المصدر نفسه، (١٠).
- (٩١) نفسه، (٢١).
- (٩٢) سيقان ملتوية، زينب حفني، (٥٥).
- (٩٣) العاشرة مساء، مها الجريس، (٧٥).
- (٩٤) الحلم الضائع، حنان المنقور، (٢٤٧).
- (٩٥) العاشرة مساء، مها الجريس، (٥٤).
- (٩٦) المصدر نفسه، (٢٢٥).
- (٩٧) سيقان ملتوية، زينب حفني، (٥٩).
- (٩٨) عيون على السماء، قماشة العليان، (٥٤).
- (٩٩) المصدر نفسه، (٤٥).
- (١٠٠) نفسه، (٤٦).
- (١٠١) عيون على السماء، قماشة العليان، (٤٣).
- (١٠٢) نفسه، (٥٩).
- (١٠٣) ينظر: المتخيل المختلف دراسات تأويلية في الرواية العربية المعاصرة، محمد معتصم، (٣٢).
- (١٠٤) ينظر: المتخيل السردي مقاربات نقدية في التناسق والرؤى والدلالة، عبد الله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، (١١٦).

- (١٠٥) ينظر: المرجع نفسه، (١١٩).
- (١٠٦) طوق الحمام، رجاء عالم، (٥).
- (١٠٧) المتخيل السردي، عبد الله إبراهيم، (١٣٤).
- (١٠٨) آدم يا سيدي، أمل شطا، (١٤).
- (١٠٩) سم أفعى، ريم البقمي، (٦).
- (١١٠) سيقان ملتوية، زينب حفني، (٧).
- (١١١) ينظر: المتخيل السردي، عبد الله إبراهيم، (١٣٥).
- (١١٢) افتقدتك يوم أحبتك، صفية عبد الحميد عنبر (ص ص ٨-٦٣).
- (١١٣) ينظر: في الإيقاع الروائي نحو منهج جديد في دراسة البنية الروائية، أحمد الزعبي، (٨-٩).
- (١١٤) شموخ الروح، مريم الفوزان، (٥).
- (١١٥) المصدر نفسه، (٦).
- (١١٦) نفسه، (٨).
- (١١٧) نفسه، (٩).
- (١١٨) شموخ الروح، مريم الفوزان، (١٢).
- (١١٩) شموخ الروح، مريم الفوزان، (١٨).

قائمة المصادر والمراجع

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) أحمد الزعبي، في الإيقاع الروائي نحو منهج جديد في دراسة البنية الروائية، ط ١، دار الأمل، عمان، الأردن، ١٤٠٧هـ.
- (٣) أحمد عبد الرحيم السائح، الفضيلة والفضائل في الإسلام، ط ١، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ١٤١٧هـ.
- (٤) إسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٤٠٤هـ.
- (٥) أمل الفاران، غواصو الأحقاف، ط ١، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت - لبنان، ٢٠١٦م.
- (٦) أمل محمد شطا، غدا أنسى، ط ١، تهامة، جدة، ١٩٨٠م.
- (٧) بهية عبد الرحمن بوسبيت:
- حكاية عفاف، والدكتور صالح، ط ١، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.
- درة من الأحساء، ط ١، مطابع مؤسسة الجزيرة للصحافة، الرياض، ١٤٠٧هـ.
- (٨) توفيق محمد توفيق، دراسة لمستوى الطموح وعلاقته ببعض المتغيرات في ضوء الثقافة السائدة لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة.
- (٩) جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط ٢، دار العلم للملايين، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤م.
- (١٠) حامد عبد السلام زهران:
- إجلال سري: القيم السائدة والقيم المرغوبة في سلوك الشباب، بحث ميداني في البيئتين المصرية والسعودية، ط ١، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، ١٩٨٥م.
- علم النفس الاجتماعي، ط ٤، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧م.

- (١١) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، علم الاجتماع الأخلاقي، ط١، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٢م.
- (١٢) حنان المنقور، الحلم الضائع، ط١، مطابع الحميضي، الرياض، ١٤٣٤هـ.
- (١٣) خالد الرفاعي، الرواية النسائية السعودية من عام ١٩٥٨م إلى عام ٢٠٠٨م قراءة في التاريخ، والموضوع، والقضية، والفن، ط١، الناى الأدبي بالرياض، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- (١٤) رجاء عالم:
- أربعة/ صفر، ط١، النادي الأدبي، جدة، ١٤٠٧هـ.
- خاتم، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠١م.
- طوق الحمام، ط٤، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ٢٠١٢م.
- (١٥) روجر. ب. هيكل، ترجمة: د. صلاح رزق، قراءة الرواية، مدخل إلى تقنيات السرد، ط٢، الهيئة العامة لقصور الثقافة، المركز المصري العربي، مصر، ١٩٩٩م.
- (١٦) ريم البقمي، سم أفعى، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.
- (١٧) زينب حفني:
- سيقان ملتوية، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٨م.
- ملامح، ط١، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٦م.
- (١٨) سلوى علي السليم، الإسلام والضبط الاجتماعي، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٦هـ.
- (١٩) سميرة بنت الجزيرة، ودعت آمالي، (د.ط) منشورات زهير بعلبكي، بيروت، ١٩٧٩م.
- (٢٠) سميرة خاشقجي، قطرات من الدموع، ط١، السعودية، ١٩٧٣م.
- (٢١) صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط٢، ١٤٢١هـ.
- (٢٢) صفية عبد الحميد عنبر، افتقدتك يوم أحبتك، (د.ط)، مطابع الأهرام بكورنيش لنيل، (د.ت).

- (٢٣) صافية عنبر:
 - أنت حبيبي، لن نفترق معا إلى الأبد، ط١، دار الراوي، الدمام، ١٤٢٠هـ.
 - باسمه بين الدموع، ط١، مطابع الخلف الحديثة، الدمام، ٢٠٠١م.
- (٢٤) عادل العوا، العمدة في فلسفة القيم، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٦م، ٤٤.
- (٢٥) عبد اللطيف خليفة، ارتقاء القيم دراسة نفسية، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ١٩٩٢م.
- (٢٦) عبد الملك عبد العزيز بن حسن آل الشيخ، القيم الخلقية في الرواية السعودية دراسة تحليلية، ط١، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- (٢٧) عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي مقاربات نقدية في التناسخ والرؤى والدلالة، ط١، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠م.
- (٢٨) علي أحمد الجمل، القيم ومناهج التأريخ الإسلامي، دراسة تربوية، د. عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٦هـ.
- (٢٩) علي خليل مصطفى أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية «دراسة في القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها»، ط١، مكتبة إبراهيم حليبي، المدينة المنورة، (د.ت).
- (٣٠) قماشة العليان:
 - أنثى العنكبوت، ط٨، دار الكفاح للنشر والتوزيع، الدمام، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
 - عيون على السماء، ط٤، دار الكفاح للنشر والتوزيع، الدمام، ١٤٢٣هـ.
- (٣١) مانع بن محمد المانع، القيم بين الإسلام والغرب دراسة تأصيلية مقارنة، ط١، دار الفضيلة، الرياض السعودية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- (٣٢) محمد إبراهيم كاظم، تطور في قيم الطلبة، دراسة تتبعية لقيم الطلاب في خمس سنوات، ط١، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م.
- (٣٣) محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهر الهروي، تحقيق: عبد السلام هارون، تهذيب اللغة، دار الجيل، ومراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د. ن.

- (٣٤) محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب، (د.ن)، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
- (٣٥) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ.
- (٣٦) محمد عاطف غيث، مقدمة في علم الاجتماع، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧م.
- (٣٧) محمد العدناني، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، مكتبة لبنان - بيروت، ١٩٨٦م.
- (٣٨) محمد غازي، مقال النسق القيمي ورعايته في الإسلام، دين، ١٩ يونيو، ٢٠١٤م.
- (٣٩) محمد معتمد، المتخيل المختلف دراسات تأويلية في الرواية العربية المعاصرة، ط١، دار الأمان الرباط، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- (٤٠) مريم الفوزان، شموخ الروح، مريم الفوزان، دار المساء للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- (٤١) مريم حمد، أعطني حقي في الذوبان، ط١، مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع، مصر، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
- (٤٢) مها الجريس، العاشرة مساء، دار الألوكة للنشر، المملكة العربية السعودية - الرياض، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- (٤٣) مهرة العصيمي، الشياطين تسكن الأعشاش، ط١، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ٢٠٠٠م.
- (٤٤) نوال السباعي، حكايات، ط٥، دار الوراق - النيرين للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- (٤٥) نورة الغامدي، وجهة البوصلة، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢م.
